مجلة التربية النوعية والتكنولوجيا (بحوث علمية وتطبيقية)
Journal of Specific Education and Technology (Scientific and Applied Research)

مُشْكِلاتُ المُجْتَمَعِ المِصْرِيِّ فِي مَسْرَحِ مَحمُود الطُّوخِي
مسرحية بكرة أنموذجاً

Problems of Egyptian society in Mahmoud El-Toukhy theatre Tomorrow's play as a model

*د. هبة عبدالرحمن عبد السلام محمد- مدرس الإعلام التربوي (مسرح مدرسي)- كلية التربية النوعية – جامعة كفر الشيخ

*Heba abdelrahman Mohamed farg- Hebamohamedfarg@gmail.com

مُلخَّص الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى التعرُّف على مشكلات المجتمع المصري في مسرح محمود الطوخي، واعتمدت الدراسة على المنهج الوَصْفي التحليلي بالإضافة إلى المنهج السوسيولوچي، وتمثَّلت عيِّنة الدراسة في النص المسرحي "بكرة" الذي كُتب عام ١٩٩٤م.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١. تنوَّعت مشكلات المجتمع المصري في النص المسرحي "بكرة" ما بين مشكلات (اجتماعية، أخلاقية، دينية، سياسية، اقتصادية).
٢. شغلت المشكلات الاجتماعية أكبر مساحة درامية في النص المسرحي محلَّ الدراسة، تليها المشكلات الأخلاقية ثم الدينية ثم المشكلات السياسية، وأخيرًا المشكلات الاقتصادية.
٣. جاءت المشكلات الاجتماعية مُتضمِّنةً عدة مشكلات جاء في مقدمتها مشكلتا البِطالَة والفقر، اللتين نتج على أثرهما عدة مشكلات أخرى تعرض لها كُلٌّ من تامر ورشا - الشخصيتان الرئيستان - بالنص وباقي الشخصيات الثانوية، مثل (مشكلة الإسكان، مشكلة تحديد النسل، مشكلة السفر للخارج والتفكُّك الأُسَريّ، مشكلة انتشار العنف وارتكاب الجرائم بين فئات المجتمع المختلفة، مشكلة الفوضى وعدم الالتزام بالمواعيد، مشكلة التعليم المجاني وانحدار مكانة المُعلِّم، مشكلة ثُنائيَّة الحب ومرارة الواقع، مشكلة الجهل واستغلال النفوذ، مشكلة الرغبة المُلحَّة للالتحاق بكليات القمَّة، مشكلة الصورة الذهنية للمصريين في أذهان العرب، مشكلة الاستخفاف بعقول البسطاء، مشكلة ترويج الشائعات وأخيرًا مشكلة ازدواجية الوهم والحقيقة).
٤. جاء الطوخي على لسان شخصية المُرشَّح المستقل ضد مدكور الدَّبُّور بحلولٍ واقعيَّةٍ لبعض المشكلات التي يعاني منها المجتمع المصري، مثل مشكلة السكن والتعليم والصرف الصحِّي وديون مصر.

الكلمات المِفْتاحيَّة: مشكلات، المجتمع المصري، مسرح، محمود الطوخي,مسرحية,بكرة.

مُقدِّمة:

شُغلت الآداب والفنون منذ نشأتها بقضايا الإنسان وصراعاته المتنوعة، وارتبطت دومًا بالأوضاع والتطوُّرات السياسية والاجتماعية، واتخذ المبدعون من إبداعهم أداةً للتعبير، ووسيلةً في صراعاتهم السياسية سواء للمطالبة بالاستقلال الوطني أو المطالبة بالحُرِّيات السياسية؛ وكذلك كان أداةً للتعبير عن الأوضاع الاجتماعية المُجحِفة مثل التفاوت الطَّبَقيّ والظلم الاجتماعي وغيرهما **(أبو غازي، ٢٠٠٣، ص ٧١)**.

يرتبط المسرح ارتباطًا وثيقًا بالمشكلات السائدة في المجتمع سواء أكانت اجتماعيَّة أم سياسيَّة أم اقتصاديَّة أو حتى عقائديَّة، فالمسرح ظاهرة اجتماعية وليدة احتياج جمعي يتطلَّب حدوث تلك الظاهرة ويطوِّرها في الاتجاه الذي يريده، فلا يستطيع أحدٌ أن يفرض المسرح على مجتمعٍ ليس بحاجةٍ إليه، فالمسرح منذ نشأته في

العصر الذهبي اليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد إلى الآن، وهو من أقدم وسائل التعبير التي ارتبطت بمشكلات المجتمع.

فالمسرح نتاج المجتمع، يتأثر بكل ما يطرأ عليه من تغيُّرات سياسية أو اجتماعية أو ثقافية وفكرية أو اقتصادية.. فالمسرح كظاهرة اجتماعية يخضع بدوره لكل ما يصيب المجتمعات من تغيُّر؛ وبالتالي فإنه يتأثر بعوامل التغير الاجتماعي التي تصيب البِنْيَة الاجتماعية بالقدر الذي قد يساعد على تطوُّره ونُموّه من جهة، وتدهور أو انهياره من جهةٍ أخرى؛ كما إنه أيضًا يؤثر في هذه البنية، ويساعد على تدعيم التغير بنقده **(حسين، ١٩٩٢، ص ١٥)**.

فمن خلال المسرح يستطيع الكاتب المسرحي أن يعبِّر عن وجهة نظره تجاه أوضاع يعايشها من خلال تجسيدها دراميًّا؛ ليقدمها إلى الجمهور الذي يتلقاها وهو محملٌ بمعايير الضمير العام للجماعة، ويعتمد الكاتب المسرحي في صياغته الدرامية لواقعه المَعِيش على مدى وعيه بهموم مجتمعه، ذلك الوعي الاجتماعي الذي هو مُحصِّلة الأفكار، والنظريات ووجهات النظر، والحس الاجتماعي، والعادات والتقاليد التي يعتنقها الناس وتعكس الواقع الموضوعي للإجماع الإنساني والطَّبَقِي **(حسين، ١٩٨٥، ص ١١)**.

لذا؛ تُعدُّ مسرحيات الكاتب المسرحي تعبيرًا عن تجاربه الذاتيَّة والعامَّة، في محاولةٍ لتكوين صورةٍ شاملةٍ عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة في عصره آنذاك. لذا؛ فالمسرحيات التي كتبها محمود الطوخي كأحد أبرز كُتَّاب المسرح المصري المعاصر قد تأثرت بمشكلات المجتمع، وكيفية إدراكه لمشكلات عصره، حيث استطاع الطوخي من خلال تصويره للإنسان والأحداث المحيطة به الكشف عن المشكلات الاجتماعية والأخلاقية والسياسية وغيرها من المشكلات التي يواجهها المجتمع؛ وانطلاقًا من ذلك تأتي هذه الدراسة للتعرُّف على مشكلات المجتمع المصري في مسرح محمود الطوخي.

مشكلة الدراسة:

الفن كظاهرة اجتماعية يتشكَّل متأثرًا بأوضاع المجتمع وتطوُّراته، فمنه يستمد أساليبه واتجاهاته، ومن تطوُّراته يتكوَّن مضمونه، والمسرح بحكم طبيعته وخصائصه وارتباطه المباشر بالجمهور وعلاقته الوثيقة بعديدٍ من الفنون، يُعدُّ من أكثرها اتصالًا بالظروف والأوضاع الاجتماعية والسياسية، وبهذا يشهد تاريخ المسرح منذ نشأته ويدل على ارتباطه بعقائد المجتمع وأوضاعه **(محمد، ٢٠١٤، ص ٣٤٣)**.

فالمسرح وسيلة فكرية وفنية قادرة على رصد الواقع وتعرية سلبياته؛ لذا لا يمكن أن ينفصل عن المجتمع، وإلا أصبح بلاجدوى. فالمسرح هو الحياة بكل ما فيها حيث يسعى إلى ملامسة قضايا المجتمع والتأثير في الفرد، ومحاولة تغييره، بطرح مشكلاته وقيَمه الإيجابية والتنفير من عاداته وسلوكياته السلبية التي تَحُول دون رُقيِّه وتقدُّمه **(نبيل، ٢٠١٧، ص ٧٥)**.

وهناك ارتباط وثيق بين المسرح وقضايا الواقع الاجتماعي، وبين الكاتب المسرحي وقضايا مجتمعه، وهو يتقمَّص مشاعر الآخرين متجاوزًا بذلك حدود نفسه إلى سواه، قادرًا على التأثير في الجماعة الإنسانية التي يعيش معها ومتأثرًا بها، وهذا يؤكد أن علاقة الفن بقضايا الواقع الاجتماعي علاقة مُعقَّدة، تقوم على أساس تفاعل دينامي بين ذات الفنان وبين كل ما يعتمل في الواقع ويقوم على أساس قاعدته المادية، وتتحدد قيمة الفنان في قدرته على رصد الواقع بكل تناقضاته داخل المجتمع الذي يعيش فيه **(الصباغ، ٢٠٠٣، ص ص ١٨٨- ١٨٩)**.

ويستوحي الكاتب المسرحي مادة مسرحياته من تجاربه الخاصة أو العامة، ومن ظروف وأنماط ومشاكل المجتمع الذي يعيش داخله، كما يتأثر بأحوال هذا المجتمع وظرفه التاريخي أثناء قيامه بعملية الإبداع الفني؛ إذ إنَّ الكاتب وهو الضمير الواعي لمجتمعه لا بد أن يبلور وجدانه ويضع يده على نقاط القوة والضعف ويرى ما لا

يراه الشخص العادي؛ ومن هنا تبرز أهمية الفن عمومًا والمسرح خصوصًا بالنسبة إلى المجتمع المعاصر، فهو البؤرة التي يعيشها ذلك المجتمع، وتتجمع فيها كل الخصائص والمميّزات والتحوُّلات والاتجاهات التي تخلق منه مجتمعًا متبلورًا، يمتلك كل العناصر اللازمة والضرورية لحياة صحية وسليمة **(راغب، ١٩٩٠، ص١٩)**.

ويُعدُّ "محمود الطوخي" من أبرز كُتَّاب المسرح والدراما التلفزيونية؛ تميز بحرفيَّته الشديدة في معالجة قضايا المجتمع، حيث استطاع من خلال تصويره للأحداث والمشكلات المحيطة بالإنسان الكشف عن المشكلات التي يعاني منها المجتمع، ومن خلال الدراسة التحليلية المتعمقة لأحد الأعمال المسرحية للكاتب محمود الطوخي، الذي تناول مشكلات المجتمع المصري من خلال النص المسرحي "بكرة" الذي كُتب عام ١٩٩٤م، والذي تم نشره بالهيئة العامة للكتاب عام ٢٠١٥م ضمن ثلاث مسرحيات منفصلة، وكان ترتيبها الأول في كتاب (محمود الطوخي ثلاث مسرحيات مصرية)؛ ولأن هذا النص يتضمن العديد من المشكلات التي تمسُّ المجتمع المصري من مختلف المناحي، قامت الباحثة بالاختيار العمدي للنص المسرحي "بكرة" لتناوله بالدراسة؛ لتضمُّنه العديد من المشكلات التي يعاني منها المجتمع المصري مجتمعةً في هذا النص.

لذلك تحددت مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

- "ما مشكلات المجتمع المصري في مسرح محمود الطوخي"؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من:

- أهمية المشكلات التي تناولها الكاتب المسرحي محمود الطوخي في النص المسرحي "بكرة".
- أهمية المسرح في تناول مشكلات المجتمع وتفاصيلها ومحاولة وضع حلولٍ فعَّالةٍ لها.
- يفيد العاملين والباحثين في مجال المسرح وذوي الاختصاص في مجال الدراسات النقدية والأدب المسرحي.
- يفيد إخصائيَّ المسرح في وزارة التربية والتعليم تناولُ بعض هذه المشكلات كعروضٍ مسرحيةٍ للتوعية بمشكلات المجتمع.
- قد يفيد البحث الباحثين في تناول مسرحيات أخرى لكُتَّاب آخرين.
- قد تؤدي نتائج الدراسة إلى إعادة النظر في توجيه كُتَّاب المسرح إلى الاهتمام بتناول مشكلات المجتمع وقضاياه.
- بالرغم من أن محمود الطوخي كاتب مسرحي كبير له العديد من الأعمال الدرامية والمسرحية العديدة، فإن هذه الدراسة تُعدُّ الأولى في تناول أعمال الطوخي على حَدِّ علم الباحثة.

أهداف الدراسة:

يهدف البحث إلى التعرُّف على مشكلات المجتمع المصري في مسرح محمود الطوخي، وينبثق من هذا الهدف الرئيس عدَّة أهداف فرعيَّة:

١. التعرُّف على أهم المشكلات الاجتماعية في مسرح محمود الطوخي.
٢. التعرُّف على المشكلات الأخلاقية التي تناولها الكاتب في النص المسرحي محلَّ الدراسة.
٣. التعرُّف على المشكلات الدينية التي تناولها الكاتب في النص المسرحي.
٤. التعرُّف على نوعية المشكلات السياسية في النص المسرحي محلَّ الدراسة.
٥. التعرُّف على أهم المشكلات الاقتصادية التي طرحها الكاتب في النص المسرحي "بكرة".

تساؤلات الدراسة

١. ما أهمُّ المشكلاتِ الاجتماعية في مسرح محمود الطوخي؟

٢. ما المشكلاتُ الأخلاقيةُ التي تناولها الكاتب في النص المسرحي محلَّ الدراسة؟
٣. ما المشكلاتُ الدينيةُ التي تناولها الكاتب في النص المسرحي محلَّ الدراسة؟
٤. ما نوعيةُ المشكلاتِ السياسيةِ في النص المسرحي محلَّ الدراسة؟
٥. ما أهمُّ المشكلاتِ الاقتصاديةِ التي أراد المؤلف أن يطرحها في النص المسرحي "بكرة"؟

نوع الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوَصْفيَّة التحليليَّة التي تهدف إلى تقرير خصائص ظاهرة معينة أو حدث ما تغلب عليه صفة التحديد، من خلالِ متابعةٍ ورصدٍ لظاهرةٍ أو حدثٍ معين بطريقة كمِّية أو نوعية أو عدة فترات زمنية.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوَصْفي التحليلي في تحليل النص المسرحي "بكرة"، بالإضافة إلى المنهج السوسيولوجي الذي يُسهم في تحقيق المزيد من فهم الإنسان للواقع وعلاقته بالمجتمع والأوضاع الاجتماعية والسياسية وغيرها من الأوضاع في تلك الفترة، باعتباره أنسب المناهج للتحقُّق من هدف الدراسة.

عيِّنة الدراسة:

تتمثل عيِّنة البحث في النص المسرحي "بكرة" للكاتب محمود الطوخي، والذي كُتب عام ١٩٩٤ والذي تم نشره بالهيئة العامة للكتاب عام ٢٠١٥م ضمن ثلاث مسرحيات منفصلة، وكان ترتيبها الأول في كتاب (محمود الطوخي ثلاث مسرحيات مصرية).

حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة في الحدود التالية:

- **حدود موضوعية:** يتحدد موضوع البحث في: "مشكلات المجتمع المصري" في مسرح محمود الطوخي"، من خلال النص المسرحي "بكرة".
- **حدود زمانية:** تشير إلى الزمن الذي كُتب خلاله النص عام ١٩٩٤م.

مصطلحات الدراسة:

١- **مشكلات:** المشكلة من **الناحية اللغوية** هي "التباسُ الأمر"، ومعنى التبسَ الأمرُ: أَشْكَلَ الأمرُ واختلطَ **(الرازي، ١٩٩٥، ص٧٢٥)**، ويُعرِّفها **(الزراد، ٢٠٠٤، ص٧٢)** بأنها: عقبة أو عائق تَحُول بين الأفراد وبين إرضاء حاجاتهم,

إجرائيًّا: تعرِّفها الباحثة بأنها مجموعة العقبات الاجتماعية والسياسية والأخلاقية والدينية والاقتصادية التي تَحُول بين الأفراد وبين تحقيق احتياجاتهم.

٢- المجتمع:

يُعرّف **(منصور، ٢٠١٣، ص ١٨٧)** المجتمع في اللغة بأنه: مُصطلحٌ مُشتقٌّ من الفعل جَمَع، وهي عكس كلمة فرَّق، كما أنَّها مُشتقَّة على وزن مُفْتَعَل، وتعني مكان الاجتماع، والمعنى الذي يقصد بهذه الكلمة هو جماعة من الناس، وهذا ردٌّ على من يعتقد أنَّها كلمة خطأ ويقول إنَّه ينبغي استخدام كلمة جماعة بدلًا منها، ويُسمَّى العلم الذي يُعنَى بدراسة المجتمع من جميع نواحيه بعلم الاجتماع.

المجتمع **لغةً** كما جاء في معجم المعاني الجامع هو عبارة عن فئة من الناس تُشكِّل مجموعةً تعتمد على بعضها البعض، يعيشون مع بعضهم، وتربطهم روابط ومصالح مشتركة وتحكمهم عادات وتقاليد وقوانين واحدة (www.almaany.com.).

إجرائيًّا: تُعرِّفه الباحثة بأنه عبارة عن جماعات من الأفراد تربطهم عادات وتقاليد واحدة؛ وكذلك تربطهم قوانين ومصالح مشتركة.

٣ـ مشكلات المجتمع المصري:

إجرائيًّا: تُعرِّفها الباحثة بأنها مجموعة المشكلات الاجتماعية والأخلاقية والدينية والسياسية والاقتصادية التي يعاني منها المجتمع المصري، الذي تربطة عاداتٌ وتقاليد ومصالح مشتركة وتحكمه قوانين واحدة داخل جمهورية مصر العربية.

نُبْذَة عن حياة المؤلف المسرحي "محمود الطوخي"

أ ـ نشأته:

وُلِد الكاتب محمود الطوخي في ١٣ من مارس ١٩٤٥م مصري الجنسية مسلم، حاصل على ليسانس الآداب قسم اللغة الإنجليزية من جامعة عين شمس عام ١٩٦٥، عمل الطوخي في بداية حياته بالسد العالي بأسوان عام ١٩٦٤م وهناك شارك في تأسيس فرقة أُسْوان المسرحية، ثم التحق بالمعهد العالي للفنون المسرحية وتخرَّج عام ١٩٧٢م في قسم التمثيل والإخراج. سافر إلى سوريا عام ١٩٦٩ وهناك أخرج "ثمن الحرية" لفرقة محافظة السويداء، ثم انضم إلى ورشة مسرح الشوك السورية وشارك بالكتابة في أول عروضها، الذي يُعدُّ تاريخيًّا أول عروض الكباريه السياسي في المسرح العربي. في عام ١٩٧٠م، حضر إلي الإسكندرية مَدعوًّا من فرقة المسرح الجامعي وقدم من تأليفه وإخراجه عرض (سبرتو على جروح بلدنا)، ويُعدُّ أول عروض الكباريه السياسي في مصر على الإطلاق من بطولة الشباب – وقتها - محمود عبد العزيز وعادل أمين وأسامة عبد الوهاب. سافر محمود الطوخي إلى لندن عام ١٩٧٢م حيث عاش هناك أربعة عشر عامًا حتى عام ١٩٨٦م، درس خلالها إدارة الفرَق المسرحية والإنتاج الفني بأكاديمية ويبردوجلاس، ثم التحق بورشة السيناريست العالمي بادي تشايسكي لمدة عامين، وهناك أيضًا عمل مُعِدًّا ومُقدِّمًا إذاعيًّا بالقسم العربي بالـ "بي بي سي"، كما عمل صحفيًّا بمجلة الحوادث اللبنانية بعد هجرتها للندن ليصل إلى موقع مساعد رئيس التحرير. في عام ١٩٨٦م، عاد إلى القاهرة والتحق بالمسرح القومي المصري وبدأ يمارس الكتابة بالمسرح والسينما والتلفزيون كمحترف. قدم الطوخي العديد من الأعمال الفنية في المسرح والسينما والتلفزيون، ومن أشهرها مسرحية "بكرة" ومسرحية "دستور يا اسيادنا" ومسرحية "غيبوبة"، وكلها من عروض الكباريه السياسي المصري. يُعدُّ الطوخي من أكثر الكُتَّاب الذين يتم تداول أعمالهم في مواقع الثقافة الجماهيرية التي اشترت كل أعماله أكثر من مرة وكذلك تجمُّعات الهواة والجامعات، وهو عضو نقابة المهن التمثيلية منذ عام ١٩٨١م شعبة التمثيل والتأليف، وعضو نقابة المِهَن السينمائية منذ عام ١٩٨٧م شعبة السيناريو. تقاعد من عضوية المسرح القومي في مارس ٢٠٠٥م، وكان الكاتب المسرحي الشهير محمود الطوخي قد عانى في آخر أيامه من أزمات صحية عديدة، بسبب ضعف في عضلة القلب والشريان الأُورْطَى، ودخل على إثر هذه الأزمات المستشفى العسكري بالإسكندرية وتُوفِّي عن عمرٍ يناهز الـ ٧٦ عامًا

ب ـ أهم أعماله:

قام بتأليف العديد من الأعمال الدرامية والمسرحية، مثل: مسرحية غيبوبة عام ٢٠١٥م، مسرحية ما تقتلوش السينما (افتتاح مهرجان الإسكندرية السينمائي) ٢٠١٤، مسرحية مش بين السما والأرض (صندوق التنمية الثقافية ٢٠١٤م)، وهو مؤلف مسرحية بعد بكرة ومؤلف مسلسل بنات × بنات عام ٢٠١٢.

ومؤلف مسرحية بيرم.. بيرم عام ٢٠١٢م وكانت لافتتاح مسرح بيرم التونسي بالإسكندرية بأول عروض فرقة الإسكندرية المسرحية التابعة لوزارة الثقافة، ومسرحية أبو شامة (مسابقة الشركات المصرية عام ٢٠١٢)، ومسرحية كان فيه واحدة ست عام٢٠١١م، ومسرحية دنيا أراجوزات إخراج جلال الشرقاوي عام ٢٠١١م. ومؤلف مسلسل أيام الحب والشقاوة عام٢٠١٠ م، ومسرحية حكاية شعب كويس عام ٢٠٠٨م، ومسرحية الشعب لما يفلسع التي غيَّرت الرقابة اسمها إلى حكاية شعب كويس عام ٢٠٠٧م، وفازت عامها بجائزة أحسن عرض على مستوى الجامعة عندما قدمتها كلية حقوق الإسكندرية، وحازت على المركز الثاني في مسابقة الشركات بفرقة المصرية للاتصالات لتشارك في المهرجان القومي للمسرح المصري عام ٢٠٠٨م. ومؤلف مسلسل عيب يا دكتور عام ٢٠٠٤م، ومسلسل المهنة طبيب عام ٢٠٠٤م، ومسلسل حكايات زوج معاصر عام ٢٠٠٣م، والذي تجاوزت مرَّات عرضه على الأرضيات والفضائيات أكثر من ستين مرَّة، وبدأ بعده التحوُّل تلفزيونيًّا إلى أعمال السِّتْ كومْ والأعمال القصيرة. كما ألَّف مسرحية الجميلة والأندال إخراج فهمي الخولي عام ٢٠٠٣م، ومسلسل رجل طَمُوح عام ٢٠٠٠م، ومسلسل لو كنت القاضي عام ٢٠٠٠م، ومسرحية أنا والبنت حبيبتي لمسرح الدولة الكوميدي ١٩٩٩م، ومسلسل خيانة ١٩٩٩م. كما ألَّف السهرات التلفزيونية التالية: أيام الطفولة عام ٢٠٠٠م، وصورة تذكارية عام ٢٠٠٠م، وحفل الزفاف عام٢٠٠٠م، وصفحة من كتاب الحب ٢٠٠٠م، والحب وأحكامه عام ١٩٩٨، والحب في امتحان عام ١٩٩٧م، ودليل إثبات عام ١٩٩٧م، وكل هذا الحب عام ١٩٩٧م، وطلقة في الظلام عام ١٩٩٦م. وهو مؤلف مسرحية حظ نواعم عام ١٩٩٥، ومسرحية "دستور يا أسيادنا" إخراج جلال الشرقاوي ١٩٩٥، وتعرضت المسرحية للمنع من العرض لجرأة الطرح السياسي وعدَّها النقاد وقتها أجرأ المسرحيات السياسية التي قدمها المسرح المصري في تاريخه وقام ببطولتها أحمد بدير. كانت المسرحية تطالب بتغيير الدستور ليصبح الترشيح لرئاسة الجمهورية مفتوحًا؛ الأمر الذي تحقق بالفعل بعد عشر سنوات من كتابتها وطُبعت في كتاب على نفقة وزارة الثقافة. مؤلف ومخرج لمسرحية "بكرة" ١٩٩٤م حيث عُرضت بجامعة عين شمس وفازت بالمركز الأول على مستوى جامعات مصر، ثم أعاد إنتاجها قطاع الفنون الشعبية بوزارة الثقافة لتُقدم طوال أربعين يومًا بمحترفين على مسرح محمدعبد الوهاب بالإسكندرية، ثم شهرًا بمسرح البالون بالقاهرة وطافت في جولة بالمحافظات لتمثل شكلًا مختلفًا من أشكال "الكباريه السياسي"، حيث سعى لتحطيم القوالب المعروفة في الكتابة والإخراج وتقديم رؤية نقدية للواقع السياسي المصري. وتُعدُّ هذه المسرحية نقطة تحوُّل في تاريخ المسرح السياسي الحديث بمصر، حيث قُدمت هذه المسرحية لأكثر من مائة مرَّة بمواقع مختلفة بالجامعات المصرية والثقافة الجماهيرية بمخرجين مختلفين، منها سبع مرات لسبع فرَق بالإسكندرية وحدها، كما التقطها الفنان عبد الغفار عودة لتكون باكورة إنتاج فرقة الغد - التابعة وقتها لقطاع الفنون الشعبية والاستعراضية - من إخراج محمود الطوخي وأشعار جمال بخيت وألحان حمدي الواعي وبطولة ألفت إمام وكمال أبوريَّة وأمينة سالم وعلي عزب ويسرية السيد وغيرهم، مع مشاركة من طلاب جامعات مصر الذين صار بعضهم نجومًا اليوم، مثل أحمد وفيق، وائل أبو السعود، شادي سرور، وائل علي وغيرهم وعُرضت في الإسكندرية والقاهرة والمنصورة بنجاح باهر، ولم تنتهِ القصة.. انتشرت (بكرة) كما يُقال كالنار في الهشيم.. قدمتها فرَق الجامعات والهُواة والفرق المستقلة والمعاهد العليا والثقافة الجماهيرية (اشترت حق عرضها ثلاث مرات).. في الإسكندرية وحدها مثلًا قدمتها ست فرق مسرحية، ناهيك عن أسوان ومطروح والوادي الجديد وبني سويف والإسماعلية وبورسعيد والمنصورة وبنها وطنطا.. كما قدمها طلبة المعهد العالي للفنون المسرحية كامتحان أكاديمي عام ٢٠١٠م، بعدها عاد محمود الطوخي لكتابة المسرح بعد أن كان مخطوفًا في بلاط صاحبة الجلالة.. بكرة هي مسرحية الطوخي المفضلة. (الطوخي، ٢٠١٥، ص ص٨-٩).

مؤلف مسرحية الطلاينة وصلوا ١٩٩٣م، ومسرحية ليلة مجنونة جدًّا إخراج رُزيق البهنساوي ١٩٨٨م، وفيلم حقد امرأة إخراج نادية حمزة عام ١٩٨٨م. وفيلم الأوباش تأليف محمود الطوخي (قصة سيناريو وحوار)

إخراج أحمد فؤاد ١٩٨٦م، وقصة وسيناريو وحوار مسلسل افتح يا سمسم - الجزء الثالث ١٩٩٠م، ومؤلف فيلم أيَّام في لندن للمخرج سمير الغصيني، إنتاج بريطاني سوري مشترك عام ١٩٧٣.

ج- أهم الجوائز التي حصل عليها:

حصل الكاتب المسرحي محمود الطوخي على العديد من الجوائز في المهرجانات والمسابقات، ومن أهم هذه الجوائز:

- جائزة الكتاب الأفضل في فرع المسرح بمعرض القاهرة الدولي للكتاب عن كتاب ثلاث مسرحيات مصرية، والذي يحتوي على ثلاثة نصوص مسرحية: "بكرة"، "كان فيه واحدة ست"، "غيبوبة" ٢٠١٥م.
- جائزة أحسن كاتب بمهرجان همسة ٢٠١٥م.
- عضو لجنة تحكيم مهرجان مسرح بلا إنتاج - الدورة السادسة الدولية نوفمبر ٢٠١٤م.
- جائزة أفضل عرض في مسابقة الشركات المصرية عن مسرحية (أبو شامة) ٢٠١٢م.
- تم تكريمه كمؤلف في مهرجان الضحك الذي أقامته وزارة الثقافة ٢٠١٠م.
- عضو لجنة تحكيم المهرجان القومي للمسرح المصري ٢٠١٠م.
- جائزة أحسن مؤلف مسرحي بالمهرجان القومي للمسرح - الدورة الثالثة ٢٠٠٨م، عن مسرحيته الشهيرة "دستور يا أسيادنا" رغم تقديمها من خلال مجموعة من الهُوَاة السكندريين.

نتائج الدراسة التحليلية للنص المسرحي (بكرة)(*):

النص المسرحي "بكرة" كتبه الطوخي عام ١٩٩٤، يحكي واقعًا ومشكلاتٍ يعيشها المجتمع المصري وأفراده وأطيافه إضافةً إلى انعدام الضمير عبر مشاهد مسرحية داخل النص المسرحي، فتامر ورشا شابَّان تجمعهما قصة حب فهما خريجا جامعة واحدة ينتميان إلى أسر فقيرة لا يمتلكون أبسط مُقوِّمات الحياة، تخرَّجا ولم يعملا أيضًا فاضطرا أن يتزوجا زواجًا على الورق من خلال قسيمة الزواج، لكن لم يتم الزواج بشكل فِعْلي لعدم وجود مسكن، لكن قسيمة الزواج جعلت لهما الحق في أن نطلق عليهما زوجين مع إيقاف التنفيذ، فنجدهما ومعظم الشخصيات الموجودة بالنص تعرضوا للعديد من المشكلات التي أبرزها الكاتب محمود الطوخي ببراعة؛ ليوضح لنا مدى المشكلات التي يتعرض لها أفراد المجتمع المصري والتي ستتناولها الباحثة باستفاضة، حيث قامت الباحثة بعرض تلك المشكلات حسب أهمية وجودها بالنص المسرحي "بكرة".

(*) محمود الطوخي، (١٩٩٤)، ثلاث مسرحيات مصرية، القاهرة، وزارة الثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٨ إلى ٩٨.

أولًا: المشكلات الاجتماعية:

المشكلات الاجتماعية مصطلح خاص يُطلق على مدى واسع من الظروف والسلوكيات غير المرغوبة التي تُعدُّ تجسيدات للتفكُّك الاجتماعي، وتستلزم تجميع الوسائل والجهود الاجتماعية لمواجهتها وتحسينها **(صابر، ٢٠١٧، ٢٥٦)**.

١ـ مشكلة البطالة:

ويُطلق مصطلح البِطالَة على حالة الأشخاص الذين ليس لديهم وظيفة يمارسونها، ولم يتمكنوا من الانخراط في القوى العاملة الفعالة في المجتمع كما أنهم يسعون للحصول على وظيفة باستمرار، ويرتبط مصطلح البطالة بالقدرة على ممارسة العمل، مع ضرورة سعي الشخص لإيجاد فرصة عمل **(https://mawdoo3.com)**

فنجد أن كُلًّا من تامر ورشا يسعين للحصول على أي وظيفة تناسب مؤهلاتهما من خلال متابعة الإعلانات المُبوَّبة بالجرائد الرسمية، ولكن للأسف كل ما تتضمَّنه الإعلانات لا يتناسب مع تامر أو رشا، كما هو واضح من الحوار التالي:

رشـــا : نشوف الإعلانات.

تامـــر : الأهرام.. **(يُخرجان الجرائد)** الإعلانات المُبوَّبة.

(يدخل الكورس بالجرائد)

رشـــا : مطلوب جليس مثقف لكلب كانيش، مطلوب مُوزّع لشركة مُخدِّرات كبرى.

تامـــر : ومطلوب حرامي لبنك استثماري، مطلوب مختلس محترف لمؤسسة قطاع عام.

فرد١ : مطلوب محامي.. ويكون حرامي.. في الهبش ولعة.. وفي اللطش حامي.. يضرب بَطَايق.. يشطب أسامي.. حلو ومفتَّح وبإيد خفيفة.

كورس: مطلوب وظيفة.

فرد ٢ : مطلوب مهندس.. له ألف ناب.. غاوي عمايِر.. إسكان شباب.. تقع العمارة.. تصبح تراب.. والشغل عنده.. نهب وخطيفة.

فرد ٣: مطلوب دكاترة.. أو جزارين... مابقتش تفرق.. مين يبقى مين.. إجرام وقتلَة وسفاحين.. بِنْسُم في بطنك فوطة نضيفة.

فرد ٤: مطلوب مدرس.. متين وضالع.. منشار بياكل.. نازل وطالع.. وبذمَّة سايبة ف القرش طامع.. يحلم بدِشّ وجاكيت قطيفة.

فيتضح من الحوار السابق أن معظم الوظائف المُعلَن عنها لا تتناسب مع خريج جامعي تربَّى على القيَم والمبادئ ومراعاة الضمير الإنساني، فنجد الوظائف المعلن عنها ترتبط بقمة المهانة لخريجي الجامعات، فعلى سبيل المثال إما جليس مثقف لكلب كما هو وارد بالنص، وإما وظيفة لأناسٍ معدومي الضمير سواء موزعين لشركة مخدرات أو مختلس أو محامٍ أو مهندس أو طبيب أو مدرس.. كل هؤلاء يتصفون بانعدام الضمير فمنهم من يبني العمارات وسرعان ما تنهار، ومنهم من يقوم بالسرقة والغش والتزوير كمثال المحامين معدومي الضمير؛ كذلك نجد بعض المُدرِّسين الذين انعدمت ضمائرهم ولم يعطوا الطلاب حقوقهم وكل هدفهم هو جلب الأموال من الدروس الخصوصية؛ كذلك نجد سمة انعدام الضمير فيمن يؤدون يمين الله على ألَّا يخالفوا ضمائرهم وفي المقابل نجد منهم مَنْ تحولوا إلى جزارين مقابل الحصول على المال، فكثيرًا ما نجد بعض الأطباء الذين يقررون عملياتٍ لأناسٍ حالتهم الصحية جيدة وكل هذا من أجل الماديَّات؛ كذلك نجد انتشار ظاهرة الإهمال وانعدام الضمير لدى الأطباء المفترض أن المرضى أمانة في أعناقهم، فنجدهم كثيرًا ما يكون الإهمال عنوانهم فمنهم مَن ينسى فوطةً في بطن مريض أو مشرطًا أو غيره... وما سبق كله يتفق مع دراسة **(كسار،**

٢٠١٥، ص٦٢٥) التي أشارت إلى أن البطالة من أكبر المشكلات الاجتماعية في أي مجتمع، وآثارها جسيمة ومن مظاهرها انعدام الضمير والمُخدِّرات والجريمة بأنواعها والمشكلات الأسرية؛ فنجدها تُضعف الروابط الأسرية وتُفكِّك البيوت وتهدمها، كما أنها تخدش مشاعر الولاء للوطن والارتباط بالمجتمع؛ مما يؤدي إلى تعويض ذلك بالانخراط في الجماعات الإجرامية أو الهجرة خارج البلاد وتركها.

وتشير الباحثة أن الطوخي أشار في النص المسرحي إلى مدى المعاناة التي يعانيها كُلُّ من لديه ضمير بالمجتمع من الشباب وخريجي الجامعات، وكأن الواقع المَعِيش للأسف يؤكد أن لا وجود لأمثالهم بالمجتمع وأن معدومي الضمير من المناحي المختلفة هم المرغوبون بالمجتمع والكل يبحث عنهم بكل أسف، ويشير **(العمر، ٢٠٠٥)** إلى أن من مَحكَّات المشكلات الاجتماعية الأدب الفني الذي يتمثل في الرسوم والمسرحيات الدرامية والشعر والنثر المُعبِّر عن الظلم وعدم العدالة الاجتماعية وفقدان المساواة بين فئات الناس، وهذا ما وظَّفه الطوخي ببراعة من خلال النص المسرحي بكرة، كما جاءت أهم نتائج دراسة **(الخطيب، ٢٠٢١)** لتؤكد أن قضية البِطالَة وتدنِّي الأجور في مقدمة القضايا التي عصفت بالطبقة الوسطى المصرية خلال العقود الأربعة الأخيرة.

تشير دراسة **(Manshor, Z., 2020)** إلى أن البطالة تُسهم بشكل كبير في مشكلة الفقر، كما تؤكد دراسة **(Adel Abdel Ghafar, 2018)** أن بطالة الشباب من خريجي الجامعات تُعدُّ أعلى معدل للبطالة من الفئات الأخرى بالمجتمع، كما تؤكد الدراسة أنه كلما زاد تعليم الشباب زادت احتمالية كونهم من المتعطِّلين عن العمل.

٢- مشكلة الفقر واستغلال الحاجة واليأس والإحباط:

الفقر حالة اجتماعية متزامنة ومترادفة مع وجود حالة الغنى داخل المجتمع الإنساني، الاثنان موجودان في المجتمعات الإنسانية كافةً وفي كل مرحلة زمنية، فنجد أن مشكلة الفقر موجودة في كل مجتمع لا يمارس العدالة الاقتصادية، الاجتماعية وهذه حالة كائنة في كل المجتمعات لكنها نسبية تزداد وتقلُّ حسب الوعي الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لأفراد المجتمع، إذ كلما زاد هذا الوعي قلت نسبة الفقراء والعكس صحيح **(استيتية، سرحان، ٢٠١٢، ص ٥٧)**.

فالوضع المادي والاجتماعي القاسي لكُلٍّ من تامر ورشا واحتياجهما الشديد لسقف يأويهما ليُكوِّنا حياة أسرية مثل أي شابين في مقتبل عمرهما، جعلتها فريسةً وضحيةً للشاب الذي قام باستغلالهما. فتامر ورشا زوجان مع إيقاف التنفيذ لعدم وجود سكن يأويهما ولعدم وجود دخل يعتمدنا عليه؛ فهما خرّيجا جامعات ولكن من دون عمل.

وتوصلت دراسة (القومي، ٢٠١٨) إلى أن ثمَّة اتفاقًا عامًّا بين الشباب على أن أهم المشكلات الاجتماعية هي صعوبة إيجاد فرص عمل مناسبة، وصعوبة توفير مسكن مناسب لتكوين أسرة في حين تمثلت أهم المشكلات النفسية، وفقًا لوجهة نظر عينة البحث، في عدم قدرة الشباب في التحكم في انفعالاته، وانتشار الشعور باليأس والاكتئاب.

تشير دراسة **(Nagwa M. El-Agroudy, and others, 2015)** إلى أن الفقر من أهم المشاكل التي تُعيق عملية التنمية الاقتصادية في مصر.

المنظر العام:

(ديكور منزل متواضع – شبابٌ مُلتحٍ بالإضافة إلى رشا وتامر).

شاب : هنا بيتكم مؤقتًا لحد ما ربنا سبحانه وتعالى يوفقنا لحل أفضل.. ألم أعدكم بذلك عندما قابلتكما في مطار

الدولة العربية هناك؟

رشـا : فعلًا.. وأَدِيك وفِّيت بوعدك.

تامـر : بس إنتو شغلكم إيه؟

شـاب : إحنا بنشتغل في الطباعة والنشر.. طباعة الأشرطة ونشر الكتب والمكان ده زي مخـزن.. إنتـو حتعيشـوا هنا وتحرسوا كل حاجة وكمان لكم راتب شهري.. إذا أردتم الاستفسار عن أي شيء فاجتماعنا مع الإخـوة في بيت الله.. في المسجد كل مساء.. أهم حاجة الأمانة والسرّية والكتمان..

تامـر : تأكد إن إحنا أُمَنَا ومخلصين.

شـاب : وغلابة ومتعلمين ومظلومين.. حييجي يوم يسود فيه العدل...

من المشهد السابق تلاحظ الباحثة أن الشاب الذي قابل تامر ورشا في إحدى الدول العربية ووعدهم بتوفير سكن وعمل أوفى بوعوده، ولكنها وعود وراءها مقابل غير آدمي منها قتل الأبريـاء والتخريـب فـي الـبلاد باسـم الدين، ونسوا أن الدين بريء من أفعالهم ولم يحثَّنا على القتل أو التخريب، فديننا الإسلامي دين وَسَطِيّ قائم علـى العدل والوسطية في كل شيء، وتشـير دراسـة **(Holmes, Hardin, 2009)** إلـى أن الالتـزام الخُلُقـي يسـاعد الفرد على الإدراك الإيجابي لمعنى الحياة.

شـاب : ..... ينتشر نور الله.. آلاف مثلكم يعانون ويتعذبون فـي انتظـار لحظـة زوال الجاهليـة.. وهـي قادمـة لا ريب فيها.. إيه ذنبكم تتبهدلوا.. وتتحرموا من أبسط حقوقكم.. أنتم بشر.. أعظم ما خلق الله سبحانه وتعالى..

رشـا : حانعمل إيه.. لازم نصبر.. بلدنا تعبانة شوية.. يامَا حاربت.. ويامَا ضحِّت.. اللي إحنا فيه ضـريبة تحقيـق الحرية والسلام والكرامة.. إحنا كمان لازم نستحمل ونضحي.. التعبانين اللي زيّنا كثير.

يتضح من الحوار السابق أن الشاب الذي يتحدث باسم الدين يحاول إفهام كُلٍّ من تامر ورشا أنهـم يعيشـون فترةً من الجاهلية وأن أمثالهم من المُحبَطين والمعذبين ينتظرون زوال تلـك اللحظـة، فنجـده هنـا يضـع السـم فـي العسل من خلال شعارات دينية يرددها، ولكن نجد أن رد رشـا هـو رد بنـت مصـرية تنتمـي إلـى وطنهـا ومُحِبَّـة لتراب بلدها مثقفة وواعية لكل مجريات الأمور، وتعي جيدًا ما خاضـه الشـعب المصـري مـن حـروب مـن أجـل الحرية والكرامة الإنسانية والسلام، وأن ما يعانيه المجتمع من أزمات ضريبة الدخول في الحـروب؛ ممـا ترتـب عليها خسائر بشرية ومادية تكبَّدتها البلاد إثر الدخول في تلك الحروب.

شـاب : إنتم بس... الغلابة بس.. الصبر واجـب علـى الجميـع.. التضـحية فـرض علـى الكـل.. ليـه نـاس يتحمّلـوا ويضحُّوا وناس ثانية تمُصّ دمهم.. وتتوحَّش على حسابهم.. أين عدل الله وشريعته؟.. بتدوَّروا علـى سـقف أوضة يحميكم.. وغيركم عايش في القصور ويكتنز الملايين.. بتـدوَّروا علـى لقمـة تسـد الرَّمَـق.. وقمامـة البعض تحوي ما يُشبع المئات.. لقد خلق الله الإنسـان وكرَّمـه عـن سـائر المخلوقـات.. فلمـاذا يتحمـل الـذل والجوع والفقر والمهانة..؟

تامر : ربنا سبحانه بيقسِّم الأرزاق.

شاب : الله لا يرضى الظلم ولا الفساد.. لقد استشرى الكفر وحَقَّ الجهاد.. لقد استشرى الكفر وحق الجهاد.

من الحوار السابق تتضح قمة استغلال العَوَز والحاجة لأبسط المتطلبات، فيحاول الشاب إقناع كُلٍّ من رشا وتامر أن حقهما مهدور وليس ذنبهما أنهما لا يعيشان حياة كريمة، وأن هناك مَن يعيشون في القصور ويكتنزون الملايين وأن قمامة البعض قد تُشبع الكثير، ومـن هنـا يحـاول الشـاب اسـتغلال كُـلٍّ مـن تـامر ورشـا فـي القتـل والتخريب باسم الدين.

٣ـ مشكلة الإسكان:

معظمنا ترسَّخ لديه أن من يدخل قسم الشرطة أو يقترب من مكان وجوده تحوم حوله الشبهات، فما بالنا باثنين نقيَّيْن من خيرة الشباب يبدآن ليلة العمر في قسم شرطة نظرًا لجهل شاويش استغلَّ سلطاته، بالإضافة إلى ذلك نجد أن كُلًّا من تامر ورشا حاولا أن يستغلَّا الظروف التي وُضِعا فيها لتوفير مسكن لمدة ليلة واحدة بالرغم من قسوة المكان ومرارة الواقع المَعِيش الذي يعاني منه كلاهما، فإنهما بعد إلحاحٍ شديدٍ يُفاجآن برفض الضابط لمطلبهما بالمبيت بالقسم بسبب خلع زوجته له وسرقتها الشقة، لنجد أن ضابط الشرطة المفترض وجوده بالقسم ليكفل الأمن والأمان للمواطنين لا يستطيع أن يحصل على أبسط حقوقه وهو المسكن الذي كان يعيش فيه، فكيف نتوسَّم فيمن لا يستطيع الحصول على حقوقه تمكين البسطاء من الحصول على حقوقهم! وهذا يتفق مع ما أشار إليه **(إبراهيم، ١٩٩٩، ص ١٢)** بأن المشكلات السكنية هي عوائق تعوق الفرد عن ممارسة حياته في المكان الذي يعيش فيه ويوفر له الأمان والراحة اللازمة لنمو واستمرار العلاقات الشخصية العائلية؛ مما يساعد على استمرار الحياة الاجتماعية للإنسان.

ضابط : بس أنا مقدرش أبيِّتكم هنا. إنتم أبرياء ومواطنين صالحين.
تامر : بسيطة.. شوف لنا أي تهمة تحجزنا بيها الليلة.
ضابط : مقدرش.
رشا : طب إيه رأيك تاخدنا تحرّي.. ونخرج بكره!!
ضابط : ياخواتَّا مستحيل مستحيل، بس أنا عندي ظروف ومضطر أخرج عن النص.
رشا : ظروف إيه؟
ضابط : مراتي الجبانة المفترية.. طلقتني وسرقت الشقة وبقيت أبات في الحجز.

٤ـ مشكلة تحديد النسل:

سلطة المال والتحكُّم في الآخرين تتجلَّى بوضوح في شخصية لهلوب الذي لا يمتلك إلا المال فقط، ولكنه شخص يتَّسم بالجهل والتسلُّط من خلال التحكم في مستقبل الآخرين من الأجيال الشابة. فهدف أي زوجين بعد الزواج هو إقامة حياة أسرية من خلال إنجاب أطفال يملئون عليهم حياتهم، فقد قال الله - سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم: **"اَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا"** (سورة الكهف، الآية: ٤٦).

فبالرغم من أن الأولاد هم زينة الحياة الدنيا فإننا نجد لهلوب يمنع الشباب المقيمين بالخرابة من الإنجاب من خلال أخذ حبوب منع الحمل يوميًّا قبل النوم، وهم مُتقبِّلون لكل هذه المهانة والمذلَّة مقابل المسكن وتوفير لقمة العيش التي يعملون من أجلها ليل نهار، ومقابل إشباع الشباب لاحتياجاتهم البيولوجية والاجتماعية من خلال ارتباط كل شاب بالفتاة التي أحبها قلبه، وكأن كل هذا هو ضريبة الحب. وأبرز الطوخي بنصِّه المسرحي شخصية لهلوب بأنها المسيطرة للأسف على شباب المستقبل والمفترض أنهم هم من يغيرون الواقع، ولكننا نُفاجَأ بأن شخصية أُميَّة مثل لهلوب تتسم بالجهل وعدم المعرفة هي المتحكمة في هولاء الشباب؛ لامتلاكه المال ولاحتياجهم الشديد لهذا المال لتلبية احتياجاتهم الأوَّلية من مأكل ومشرب ومسكن، كما تجسد شخصية لهلوب قمة الانتهازية فهو شخص محب لنفسه فقط ومستغل للآخرين، فنجده يحمل شعار تحديد النسل ويردد بأنه هدف قومي، فنجد أن هذا المطلب كما يُردد قومي إلا أنه في واقع الأمر يريد استغلال الشابات أيضًا في العمل من أجل الحصول على المال، فيريدهنَّ قويَّاتٍ أصحاء لا يحملن حتى لا تضعف قوتهن الجسمانية ويستطعن العمل؛ من أجل مصلحة لهلوب الشخصية فقط وزيادة الدخل المادي له.

لهلوب : على شرط.. الخرابة يدوب مساعياكو.. يعني مش عاوزين سكان زيادة. وعليه.. لا بُدَّ من تحديد النسل.. هذا هدف قومي.. محدِّش يفكر يخلف قبل عشرين سنة.. واللي حايعملها ويخلف في الأيام السودة دي..

حاطرده هو ومراته برَّه الخرابة.. كل ليلة قبل النوم.. البنات يقفوا طابور ويبلعوا حبوب منع الحمل قدامي.. مفهوم؟

الجميع : مفهوم يا معلم.

لهلوب : أي فلوس تقبضوها.. أستلمها.. جزء للإيجار. . وجزء للأكل والشرب.. ينصرف من عربية الفول والطعمية بتاعتي.. كازوزة ممنوع.

الجميع : ممنوع!

لهلوب : سجاير. . سيما ممنوع.

٥ـ مشكلة السفر للخارج والتفكُّك الأسري:

تتجلى قمة الانتهازية من خلال استغلال الأبناء لوالديهم فكُلٌّ من الأب والأم سافر ليؤمِّن حياةً كريمةً لأولاده، حيث سافرت الأم إلى دولة السعودية وسافر الأب إلى دولة الكويت لتوفير دخل أفضل لأولادهم قبل أنفسهم، ولكن في المقابل نجد كُلًّا منهما في وادٍ فالأب والأم المفترض أنهما عماد الأسرة وأساسها نجدهما متفرقين وكأن لا مشاعر ولا مودَّة بينهما، وكُلٌّ منهما هدفه الأول جلب الكثير من الأموال لإرسالها إلى أبنائهما بمصر لتوفير حياة كريمة، وفي المقابل نجد قمة التفكُّك الأسري فالأبناء يشربون الخمور وعقولهم مشتتة، حتى المكالمة التليفونية التي يُجريها كُلٌّ من الأب والأم للاطمئنان على أبنائهم فلذات أكبادهم لا يريدها الأبناء، وكل ما يريدونه هو أن يرسل الأبوان المزيد والمزيد من الأموال التي تُنفق على شراء الخمور والمواد المخدرة. وتشير دراسة **(عبدالواحد، ٢٠١٨، ص١٥)** إلى أن مشكلة التفكُّك الأسري جاءت في الترتيب الأول للقضايا الاجتماعية السلبية التي تعكسها العروض المسرحية ببرنامج مفيش مشكلة خالص بنسبة ٤١,٦٧٪، وهذا ما يؤكد مدى ارتفاع نسبة التفكُّك الأسري بالمجتمع المصري وهو يدق ناقوس الخطر لأن الأسرة تُعد اللَّبِنة الأولى لبناء وتأسيس مجتمع صحي على جميع المناحي.

(ديكور غرفة جيدة) (شقيقان طالبا ثانوي ـ هواتف ـ زجاجات بيرة ـ جرس هاتف)

١: رُدّ.. شوف مين.

٢: آلو.. أهلًا يا ماما.. دي أمك بتتكلم من السعودية.

١: ياه.. وده وقته **(جرس الهاتف الآخر)**

٢: رد شوف مين.

١: آلو.. أهلًا يا بابا.. ده أبوك بيتكلم من الكويت.

٢: ياه.. حبكت!

١: أبوك بيسأل الشيك وصل.

٢: أيوه.. وصل وطار.. أمك بتسأل.. الفلوس وصلت.

١: وصلت يا أمي واتفرتكت.

٦ـ مشكلة انتشار العنف وارتكاب الجرائم بين فئات المجتمع المختلفة:

يُعدُّ العنف ظاهرةً اجتماعيةً ذات أبعاد سياسية واقتصادية وثقافية كما أنها من الظواهر التي عمَّت مجتمعات عديدة في الآونة الأخيرة؛ حيث أن لها آثارًا سلبيةً على علاقات المجتمع وعلى مختلف مؤسسات المجتمع المدني وتشكل عائقًا للتنمية، وقد تصل إلى تهديد استقرار الدولة وتمسُّ بسيادتها وبمكانتها أمام باقي الدول **(حمزة، غاي، ٢٠٢٠، ص١٦٤)**.

أصبحنا نسمع يوميًّا عن العديد من الحوادث وارتكاب الجرائم من القتل بشتى الوسائل سواء بسبب العناصر الإرهابية أو السرقة، فنجد الابن يقتل أمَّه من أجل الحصول على المال لشراء المواد المُخدِّرة التي غيَّبت عقول شبابنا؛ ليرتكبوا الكثير من جرائم القتل والاغتصاب.

ممثـــــل: طفل صغير جاب مصَّاصة.. قبل ما يستطعم حلاوتها.. دخلت جوَّه دماغه رصاصة.
مجموعة: بنت اغتُصبت..
- ست عجوزة سرقوا فلوسها وقتلوها..
- يدبح أمه لَجْل بحَقّ سيغتها يشم..

والجريمة هي السلوك الإنساني المنحرف الذي يمثل اعتداءً على حق أو مصلحة من الحقوق أو المصالح التي يحميها الشرع والقانون، ويُعدُّ من السلوكيات التي يترتَّب عليها ضرر على المجتمع فتُجرِّمه الدولة وتتدخل لمنعه بعقاب مرتكبيه **(ربيع، ١٩٩٤، ص ٣٩)**.

ممثـــــل: من هنا تحديدًا تبدأ اللعبة.. الأرض ممهدة.. مجهزة لزراعة أي شر.. لزراعة أي عنف... لزراعة أي إرهاب.. اسألوا نفسكوا.. ليه ما فيش إرهاب في الزمالك.. اللي بينها وبين بولاق..
مجموعة: بس كوبري.
ممثـــــل: أو في المهندسين اللي بينها وبين امبابة..
مجموعة: قطر سكة حديد يدوبك.
ممثـــــل: أو في مصر الجديدة..
مجموعة: اللي دوغري في وشَّها عين شمس.
ممثـــــل: يا بلدنا يا حويطة.. حد فكر في الخريطة.. ولا أمخاخنا عبيطة.. بزرميطة.. عايشة هيصة وزمبليطة.. سؤال إجباري.. إجباري مش اختياري.. موجه للسيد رئيس الجمهورية.
مجموعة: للسيد رئيس الوزراء..
- للسيد الوزراء كل وزير باسمه، للحزب الوطني..
مجموعة: للمعارضة..
- لمجلس الشعب، ومجلس الشورى..
ممثـــــل: ما علاقة الفقر..
مجموعة: بالعنف والإرهاب...؟
ممثـــــل: ما علاقة العز
مجموعة: بالكفتة والكباب...؟

من الحوار السابق نجد الأرض ممهدة لارتكاب معظم الجرائم بسبب الفقر؛ وإن كان هذا ليس مبررًا لارتكاب أي جريمة، كما يوضح الطوخي في نصِّه المسرحي بكرة أن علاقة الفقر بالعنف والإرهاب هو مسؤلية تقع على عاتق المسئولين عن الدولة، بدايةً من رئيس الجمهورية والوزراء والنواب من مجلسَي الشعب والشورى؛ كما أنهم أيضًا على دراية تامة بأن من يسكنون القصور ومستواهم المعيشي مرتفع ولا يعانون أيَّ

مشكلات اقتصادية ليسوا بحاجة لارتكاب الجرائم من أجل الحصول على المال، بعكس مَن يقطنون الأماكن النائية التي لا تتوافر بها أبسط الإمكانات من أجل حياة بسيطة لا يجدونها.

٧- مشكلة الفوضى وعدم الالتزام بالمواعيد:

تُعدُّ سمة عدم الالتزام بالمواعيد والتأخير من السمات المتأصلة في شخصية المواطن المصري، وقد جسَّدها الطوخي ببراعة في النص المسرحي بُكرة.

ممثـــل: التأخير ببساطة نوع من الغتاتة أو الصفاقة.. أو مسايرة الوضع العام.. كل حاجة بتتأخر.. أتوبيسات.. قطارات.. ترقيات.. تعيينات.. حتى العيِّل من دُول يفضل لَابِد في بطن امه خايف من الهَمّ اللي مستنِّيه ومن الفوضى اللي مالية الدنيا....

وتشير الباحثة إلى أنه يتضح من خلال الحوار السابق أن سبب الفوضى وعدم الالتزام بالمواعيد نظرًا لمواكبة أمور المجتمع مكتملةً كُلٌّ على حدة، فنجد المواصلات العامة المفترض فيها الالتزام بمواعيدها كالأُتوبيسات والقطارات ولكننا نجد عكس ذلك كذلك على الجانب الآخر، حيث نجد أن العنصر البشري قد يتعرض هو الآخر لنفس التأخير وإن كان بشكل آخر، فقد يتأخر موظف ما في ترقيته وفقًا لظروف خاصة به أو أحيانًا تكون خاصة بتعسُّف رئيسه في العمل، وقد يتأخر الشباب في التعيين بسبب الظروف الاقتصادية للبلاد وبسبب الزيادة السكانية التي يعاني منها المجتمع المصري بصفة خاصة؛ كذلك يشير الطوخي إلى أن الأطفال وهم أجنَّة في بطون أمهاتهم قد يتأخرون بسبب الأسى والهَمّ الذي ينتظر البعض وكأنهم يدركونه وهم في أحشاء أمهاتهم. وتشير الباحثة إلى أن عدم الالتزام بالمواعيد وعدم العمل على منع الفوضى وغيرها من الأسباب تؤدي إلى تدهور المجتمعات وعدم تقدُّمها، حيث أشارت دراسة **(AgleyJ, 2021)** إلى التعرُّف على مسرح المشكلات الاجتماعية حول الكفاءة الاجتماعية العاطفية من خلال تنفيذ برنامج مسرحي يناقش المشكلات الاجتماعية؛ مما يدل على تجسيد المسرح للمشكلات والقضايا التي تمسُّ المجتمع بطريقة كبيرة.

٨- مشكلة التعليم المجاني وانحدار مكانة المعلم:

ستظل رسالة المعلم هي رسالة الأنبياء والرسل فلم يُورِّث الرسل مالًا وإنما ورثوا العلم النافع لمجتمعاتهم؛ فإذا أحسن المعلم أحسن الطلاب فإنه هو القدوة في القول والعمل، فنجد أن المعنى الشامل لبيت الشعر الذي دَبَّجه أمير الشعراء أحمد شوقي "قُمْ للمُعلِّم وَفِّه التبجيلا كادَ المعلمُ أن يكونَ رسولًا"، يحمل معاني ذات قيمة تحثُّ على العلم والتعليم واحترام ورفعة مكانة المعلم في المجتمع؛ حيث إن المعلم هو قدوة لطلابه ونموذج يُحتذى به فنجد أن الطلاب يتأثرون بالمعلم من خلال سلوكياته وأسلوبه وطريقته في الحياة؛ كما أن المعلم لا يقتصر دوره على التدريس فقط، بل يشارك أيضًا بشكل فعَّال في التربية الأخلاقية لطلابه ويكون معاونًا ومساندًا لهم في حياتهم.

وتشير الباحثة إلى أن الكاتب محمود الطوخي جسَّد ببراعة في النص المسرحي "بكرة" قمَّة انحدار قيمة المعلم والأستاذ الجامعي وقمة المهانة والمذلَّة التي يعرض لها المعلم نفسه أمام الماديَّات؛ فمقابل المال وترويج الكتاب الجامعي نجد أن المعلم يتنازل عن كرامته وضميره الإنساني؛ مما يجعله في بعض الأحيان يقلص من المحتوى المطلوب شرحه للطلبة مقابل شرائهم للكتاب الجامعي. كما جسَّد الطوخي أيضًا وضع المعلم مُربِّي الأجيال والقدوة لطلابه بأنه مثله مثل أي بائع أو تاجر يتاجر بسلعة؛ وبالتالي كل ذلك يؤدي إلى تخريج أجيال مهمشين غير قادرين على تقديم المنفعة لمجتمعهم أو مواكبة سوق العمل أو التعرُّف على كل ما هو جديد. وبالرغم من أن الطوخي صوَّر الواقع الحقيقي لبعض المعلمين وأساتذة الجامعات معدومي الضمير، فإنه واقع مؤلم ومرير يدق ناقوس الخطر بمدى تدهور الأجيال القادمة خُلقًا وعلمًا، فبدل أن نربي أبناءَنا الطلاب

والطالبات على مراعاة الضمير والقيَم والأخلاق نجد المعلم هنا يضع نفسه في وضعٍ مساوٍ لبائع أي سلعة يأخذ مقابلها عائدًا ماديًّا، كما هو واضح من المشهد التالي.

أستـــاذ : أهلًا بكم بناتي و.. أبنائي في كلية الحاجات جامعة البتاعة.. **(بحماس غير مُبرَّر)** العلم حق لكم.. نحن هنا من أجلنا.

كورس: لأ.. من أجلنا.

أستـــاذ: آسف.. من أجلكم.. أنتم الأمل والمستقبل.. أنا بالصلاة على النبي حادِّيكم مادة تاريخ مصر..

لكن أول حاجة هنعملها يا حبايبي يا حلوين.. تشتروا الكتاب الجديد **(يُخرج رُزْمَة كتب صغيرة ويتصرف مثل كمساري أُتوبيس)** ورق.. ورق.. كله يجهّز فلوسه.

كما تتجلى قمة الانتهازية في المشهد التالي من خلال استغلال المعلم لطلابه ماديًّا؛ وذلك للظروف المتدنية الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها معظم المعلمين في المجتمع المصري، فتشير الباحثة هنا إلى أنه إذا كان واقع المعلم ماديًّا لا يتناسب مع ارتفاع الأسعار والتغيُّرات الاجتماعية من حولنا، فإن هذا لا يعطي المعلمَ الحقَّ في أن يبيع ضميره مقابل المال، فلابد من وضع العلم والعلماء في مكانة سامية بحيث لا يستطيع أحدٌ النيل منهم أو المساس لهم بأي سوء.

رشـــا : يا أستاذ.. بس أنا شحَتّ كتاب السنة اللي فاتت بتاع حضرتك.

أستـــاذ: كتاب تافه.. المنهج اتغير.. ورق.. فلوس.

تامـــر: يا دكتور.. منهج إيه اللي اتغير.. ده تاريخ مصر.. تاريخ مصر اتغير!

من الحوار التالي يتضح مدى تدنِّي المستوى الاجتماعي الذي يعيش فيه الأستاذ الجامعي، ولكن عرضه الطوخي بطريقة ساخرة وأن الدولة قد وفرت لأساتذة الجامعات كل ما يتطلبونه من مسكن ووسائل مواصلات ودخل مرتفع، ومع كل ذلك فإن الأستاذ الجامعي هو من يطمح في الحصول على المزيد بطرق غير شرعية. فنجد أن الطوخي في النص المسرحي "بكرة" يلفت نظر الجهات المسئولة إلى الارتقاء بقيمة أساتذة الجامعات والمعلمين ووجوب تلبية كل متطلباتهم الاجتماعية والاقتصادية؛ حتى لا يكونوا عُرْضةً للتخلِّي عن ضمائرهم مقابل ما يحتاجونه من مال. فهنا إشارة واضحة في النص المسرحي بكرة للفت نظر كل مسئولي الدولة للاهتمام بتلك الفئة التي تُخرِّج للمجتمع كل فئات المجتمع على اختلاف تخصصاتهم؛ فالمعلم هو من يُخرِّج الطبيب والمهندس والمحامي وغيرهم من المِهَن المختلفة.

ممثـــل: كمان الدولة الحلوة إيه؟

كورس: إيه؟

ممثـــل: مِديَّاهم فلَل وعربيات فلوس بالهبَل.

٩ – مشكلة ثنائية الحب ومرارة الواقع:

برع الطوخي في تجسيد الوضع الاجتماعي والاقتصادي للشخصيتين الرئيستين بالنص المسرحي "بكرة" بطريقة رائعة، فنجد أن كُلًّا من تامر ورشا يمثلان حال معظم الشباب المصري الذي تخرج في الجامعة ولم يعثر على عمل. وقد جسَّد الكاتب العلاقة بين تامر ورشا بشكل واضح، فهما شابَّان في مقتبل العمر أحبَّا بعضهما البعض وأرادا أن يُكلَّل حبهما في نهاية المطاف بالزواج ولكن العراقيل ملأت طريقهما، وما زاد من تلك العراقيل هو تدنِّي المستوى الاقتصادي والاجتماعي لأسرتيهما؛ فتامر ورشا جمعهما الحب النقي القائم على الإخلاص والنقاء وسط أُناسٍ من البشر انعدمت لديهم كل معاني الإنسانية. فشخصية تامر شخصية واقعية تدرك ظروفها تمامًا، فهو شاب جامعي تخرج في الجامعة ولم يجد وظيفة، فهو لا يملك من حطام الدنيا شيئًا مثله مثل رشا، ولكنه يؤمن جيدًا بأن الحب من أسمَى المشاعر الإنسانية التي منَّ الله بها علينا وقد لا يتحقق في ظل انعدام

أبسط المُقوِّمات التي تساعد على وجود حياة زوجية سَويَّة، كما أنه يستنكر على مؤلف النص أن يأتي بشخصيتين لا تمتلكان سوى العدم فيكف يجمع الحب قلبيهما. ويؤكد **(قنصوه، ٢٠١٦، ص٦١)** ارتباط موضوعات الحب وكل الأحلام بمرحلة الشباب؛ ذلك لأن مرحلة الشباب هي التي تتجلى فيها تجارب الحب وانفعالاته جميعًا؛ ولأن مرحلة الشباب هي التي يبرز فيها بصورة ساطعة وضع الإنسان إزاء العالم بكل تحدياته، حيث الإمكانات المنفتحة بغير حدود، والأحلام البعيدة، والغايات الطامحة الكثيرة والرغبة النَّهِمة في الامتلاك والاقتدار على المقاومة والتمرُّد.

رشـــا: طب والله مؤلف واقعي.. إنتَ من توبي وأنا من توبك.. على البلاطة.. أصْلِي زَيّ أصلك.. حزني زي حزنك.. غمِّي زي غمك.. همِّي زي همَّك.

تامـــر: ده مؤلف حمار.. اثنين ع البلاطة وحزن وغَمّ وهَمّ.. يحبوا ليه؟.. مستحيل يحصل حب.. الحب ده ترف للي عندهم كل حاجة.

رشـــا: يا سيدي ماتدقش.. خلِّينا ناخد جرعة وَهْم يعقبها الندم.. أهُه حب مسرح.. زي حب السينما حب الروايات.. والجعان بيحلم بسوق العيش.

يشير الحوار التالي إلى الحب الصادق النابع من الفتاة الجميلة رشا، التي ارتضت أن تتزوج من الشخص الذي أحبته بصدقٍ دون شَبْكة أو شقة التي تُعدُّ إحدى المُقوِّمات الأساسية لقيام حياة زوجية، فنجد أن الطوخي استعان من خلال ما أظهرته الإرشادات المسرحية بالنص المسرحي "بكرة" بأغنية حزينة وكذلك ملابس وورود سوداء؛ لتعبر عن الأسى والحزن من الواقع المؤلم ومن المستقبل الحزين الذي ينتظر أمثالهم من نفس الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتدنية التي يعانون منها.

تامـــر : مفيش شقة، مفيش شَبْكة.

رشـــا : اتجوزني.

تامـــر : فورًا (أغنية زفاف حزينة وزفَّة.. تدخل راقصة وطبال يرتديان السواد بينما الممثلون يساعدون رشا على ارتداء طرحة سوداء وتامر طوق ورود سوداء)

عنـــاء: اتمخطري آه يا مسكينة

يَامُّ الجوازة الحزينة

من غير لا زَفَّة ولا مطرب ولا حتى كيس ولا سكينة.

١٠- مشكلة الجهل واستغلال النفوذ:

جسَّد الكاتب ببراعة شخصية الشاويش التي تتسم بالتسلُّط واستغلال نفوذه في القبض على أي ضحية، فكل ما اقترفه تامر ورشا من إثم أنهما يحملان قسيمة زواجهما في ليلة الدخلة، فهما سعداء بتلك القسيمة التي يحملانها بالرغم من أنهما لا يمتلكان أبسط أنواع الستر وهو وجود مسكن يأويهما، وكل جريمتهما أنهما عبَّرا عن حبهما لبعضهما البعض بكلمات بريئة.

شرطي: بين الأطلال واقفين تحبوا في بعض؟ فعل فاضح في الطريق العام.. قُدَّامي على القسم.

تامر : يا شاويش دي مراتي.

تلاحظ الباحثة من الحوار التالي أن تامر ورشا شابَّان في مُقتبَل العمر ولكنهما لا يمتلكان إلا الحب، فنجدهما تزوجا ولكن من دون أي مُقوِّمات أساسية للزواج، لا يمتلكان أبسط المقومات التي تجلب السعادة لأي عروسين ليلة الزفاف؛ فلا فستان للعروسة التي تحلُم به منذ طفولتها ولا بدلة للعريس، بالإضافة إلى عدم وجود أهم مُقوِّم من مقومات إقامة حياة أسرية سليمة وهو وجود مسكن يأويهما، **وتؤكد دراسة (نبيل، ٢٠٠٨)** مدى ارتباط المسرح الجامعي بقضايا المجتمع، كسيطرة رأس المال، واستغلال النفوذ، والزيف الإعلامي...

ضابط: ده انتو لسَّه متجوّزين من شوية.

تامـــر: أيوه يا أفندم.

ضابط: بس يعني لا فستان ولا بدلة فرح ولا..

رشـــا: جواز اقتصادي يتناسب مع سياسة التقشف.

ضابط: على رأيك.. المهم إنكو يخرب بيتكو لقيتوا الشقة والوظيفة والعفش والحب.

تامـــر: مش كلهم يا أفندم.. إحنا ماعندناش غير الحب.

١١ـ مشكلة الرغبة المُلحَّة للالتحاق بكليات القمَّة:

أصبحنا كشعب عربي بصفة عامة وشعب مصري بصفة خاصة نربي أولادنا وبناتنا على دخول كليات القمة؛ فكلنا نريد أبناءَنا إما أطباء أو مهندسين أو غيرها من الكليات التي أطلق عليها البعض كليات القمة، ونسينا أن أولادنا قبل أي شيء هم أناس لهم مشاعر ورغبات لا بد من تلبيتها، وإلا في النهاية نصل إلى أطباء يعملون مثل الآلات فلا رحمة ولا ضمير، كما هو واضح من المشهد التالي:

دكتور: أبويا.. قال لازم أطلع دكتور.. ليه بس العُقَد دي.. كان يوم أسود يوم ما دخلت كلية الطب.. طب! أنا عاوز أشتغل ميكانيكي.. مش البِتّ اللي بحبها أدّتني بُمبة واتجوّزت ميكانيكي.. هاتي ورقة وقلم.. مش لاعب.. خلاص.. زهقت.. تعبت **(الممرضة تقدم له ورقةً وقلمًا. يكتب)** السيد وزير الصحة.. ربنا يسعدك اقبل استقالتي.. اقبل استقالتي.. ربنا يفتح عليك وتشتغل ميكانيكي يا سيادة الوزير.. الله أكبر.. أنا استقلت.. أنا صايع. .. خدوا البالطو بتاعكو ورجعولي أحلام عمري.. خدوا وظيفتكم.. رجعولي ضحكتي.. الله ضحكتي راجعة أهه.. رجعت.

نجد من المشهد السابق أنه بمجرد استقالة الطبيب أن حياته عادت إليه من خلال عودة ضحكته له بمجرد تركه لمهنة الطب التي لم يكن لديه رغبة في الالتحاق بها.

فمعظمنا يعي جيدًا أن مجرد دخول كلية الطب يتطلب المزيد من السنوات الدراسية أكثر من أي كلية أخرى، كما أنه يحتاج إلى مزيدٍ من المجهود العقلي والبدني لكل من يلتحق بمثل هذه الكلية، بالإضافة إلى الأموال التي تتكلفها تلك الكليات لشراء كل ما يلزم متطلبات المواد العملية والنظرية، وفي نهاية كل هذا وبعد المزيد من الدراسة وإنفاق المزيد من الأموال نجد أن دخل وظيفة طبيب من أدنى الدخول مقارنةً بالوظائف الأخرى؛ لذا فإن البنت التي أحبها الطبيب فضَّلت عليه شخصًا يعمل ميكانيكيًّا لأنه يجلب أموال طائلة أكثر من أي شخص يعمل بمهنة الطب وتوضح الباحثة أن كلية مثل كلية الطب لا بُدَّ أن يلتحق بها أي شخص تتوافر لديه الرغبة والقدرات العلمية التي تُمكِّنه من الالتحاق بها وليس رغبة الأهل؛ لأن هذه المهنة تتحكم في حياة البشر وهم من أعظم المخلوقات التي خلقها الله ـ سبحانه وتعالى ـ أمرنا بأن نحافظ عليهم.

١٢ـ مشكلة الصورة الذهنية للمصريين في أذهان العرب:

بالرغم من أن الحضارة المصرية العريقة تمتدُّ لأكثر من سبعة آلاف سنة فإن بعض العرب عندما يأتون إلى مصر بهدف السياحة لمشاهدة آثار الحضارة المصرية العريقة يكون هدفهم الأول قبل ذلك المتعة الجسدية الرخيصة؛ سواء قضاء وقتهم في الملاهي الليلة أو الأماكن المبتذلة! ولا نستطيع أن نُعمِّم ذلك على الجميع إلا أننا نجد بعض هذه النماذج السلبية من العرب يشوهون صورة المجتمع المصري وكأن هذه القلة القليلة الذين لا يبتغون الامجرد المتعة الرخيصة التي يكون في الغالب مقابلها المال هم من يضعون الصورة الذهنية المشوهة للمجتمع المصري لدى الآخرين.

مـــدير: اتصورت في الهرم؟

عربـــي: في شارع الهرم.. صور كتير.. واحدة مع أهرامات الملكة سوسي.. وتانية مع زلمكة الفرعونية كيكي عبده.. وتالتة مع باكستانية كبيرة الكهنة.. والأمير كتكوت الأمير.. وأيضًا مع ست الستات شريفة فاضل أُمّ البطل..

مجموعة: تعيش أم البطل.

عـــربـي: والله يا شيخ مصر هي مملوءة بالطاقات البشرية.

١٣ـ مشكلة الاستخفاف بعقول البسطاء:

شخصية مثل مدكور الدبُّور المُرشَّح للانتخابات يعي جيدًا المشكلات التي يعاني منها البسطاء من المجتمع، فنجده يعدهم وعودًا واهية لا يستطيع تحقيقها فمثله مثل أي مرشح عهدناه من قبل؛ فهو لا يمتلك إلا بعض الكلمات المعسولة التي سرعان ما تنتهي بمجرد انتهاء الانتخابات وبفوز المرشح أو بخسارته، فنجد مدكور الدبور يركز على المشكلات المهمة والحيوية التي تؤرِّق أي شخص في المجتمع؛ سواء أكان غنيًّا أم فقيرًا مثل مشكلة تلوث الماء، فبدلًا من أن يقدم حلولًا إيجابية وسليمة نجده يستخفُّ بالعقول وتسانده في ذلك المذيعة التي تشير إلى أن مدكور الدبور سيجعل الشمبانيا في كل مكان؛ كنايةً عمَّا سيكون عليه المجتمع من رفاهية، وهذا غير صحيح فكلها وعود واهية اعتدنا سماعها مرارًا وتكرارًا من أي مرشح، كما هو واضح من المشهد التالي:

مذيعـة: ميَّة مافيهاش عكارة وبنوك ملهاش غفير.

مدكور: تجارة بدون خسارة، لكل واحد عمارة.

١٤ـ مشكلة ترويج الشائعات:

ارتفاع أسعار السلع قد يؤدي إلى حالة من الركود في بيع السلع؛ مما يؤثر على الظروف المادية للباعة المتجوّلين بالشوارع، فمنهم من يبيع الخضراوات ومنهم من يبيع الخبز وكُلٌّ يروج لبضاعته؛ حتى يستطيع أن ينتهي من بيع البضاعة في نفس يوم الحصول عليها، ونحن نعي جيدًا أنه إذا رجع مثل هؤلاء الأناس البسطاء ببضاعتهم آخر اليوم، فقد يسبب ذلك خسارةً فادحةً بالنسبة إليهم بسبب تلف تلك البضاعة وخاصة أنها المصدر الوحيد لدخلهم، كما أنهم يحاولون الترويج لبضاعتهم بأي شكل من خلال استخدام بعض الكلمات الترويجية لجذب الجمهور للإقبال على الشراء، وليس الهدف هو ترويج شائعات تعمل على عدم الاستقرار الأمني للبلاد. ولكن على الصعيد الآخر نجد أن الجنود يلقون القبض على أحد الأبوين بتهمة عدم النظافة أمام قسم الشرطة والبيع من دون رخصة والترويج لارتفاع الأسعار، فبكل الأسف نجد أمثال هؤلاء البسطاء هم من يُلقَوْن في السجون؛ لأن من يطبق القوانين لا يأخذ في الاعتبار تطبيق روح القانون على مثل هؤلاء البسطاء.

أبو رشا: هي البلد دي شوارعها مش عايزة تنضف ليه؟

أبو تامر: ليه من يوم الكازوزه ما غليت وبقت بقرشين والحال واقف؟

أم رشا: الوِرْوِر.. الحزمتين بتعريفة.. خدي الجرجير وحطيه تحت السرير.

أم تامر : بتعريفة العيش الطازة.. يلَّا قبل ما يبقى ببريزة وبالطوابير.

(الجنود يدخلون فورًا وكل منهم يمسك بأحد الأبوين والأمين من الناحيتين)

أولهم : (لأبي رشا) ما كنستش قدَّام القسم ليه يا حيوان؟

ثانيهم : (لأبي تامر) معاك رخصة بيَّاع يا متشرد؟

ثالثهم : (لأم رشا) إشغال طريق ومخالفة للبلدية.

رابعهم: (لأم تامر) العيش ببريزة.. تعالِي يا مروّجة الإشاعات.

(ويسحبون الأربعة مع صرخات رشا وتامر)

١٥ـ مشكلة ازدواجية الوهم والحقيقة:

جاء الطوخي بشخصٍ أخرس يقوم بالتمثيل الصامت في النص لا يستطيع أن يتحدث ولكن هناك ممثل قام بترجمة ما يقوله هذا الشخص، ولكن تكون المفاجأة في أن هذا الشخص البسيط جاء بالحقيقة حيث أتى بحلول واقعية لمشكلات مثل مشكلة السكن والتعليم والصرف الصحّي وديون مصر، فمثلًا قدم حلَّ مشكلة السكن من خلال تنظيم النسل، وحل مشكلة التعليم بأن يكون التعليم جادًّا وذا جدوى من ورائه تعيد له قيمته الحقيقية؛ وتمثَّل حلُّ مشكلة الصرف الصحّي بالوعي والنظافة، وكذلك حل ديون مصر بالعمل والإنتاج. فنجد أن كل هذه المشكلات وردت لها حلول واقعية من خلال آراء المُرشَّح المُستقلّ المنافس لمدكور الدبور، وإذا تَمعَّنا في طرح تلك المشكلات وطرح الحلول التي وردت في النص المسرحي بكرة، نجدها حلولًا فعَّالة ومجدية ينقصها التنفيذ الفعلي من قِبل كل فرد في المجتمع، كما هو واضح من المشهد التالي:

آخـــر : (أخرس، منفعلًا لكن الممثل المخرج المنفذ يترجم له)

ممثـل : بيقولُّكم ما تصدقوش الوعود.. **(مـايم)** اللي هايحل أزمة السكن.. تنظيم النسل والقضاء ع الجشع والأحساس بالأمان. **(مايم)** اللي هايحل مشكلة التعليم.. إن التعليم يبقى محترم وليه جدوى وترجع له قيمته.. **(مـايم)** مشكلة المجاري يبدأ حلها بالوعي والنضافه مش بالسمسرة وتوكيلات الحرامية.. **(مـايم)** ديون مصر مش حيسدِّدها إلا الإنتاج.. **(مايم)** أزمة البوسنة طمع وجشع من نوع تاني.. انتخبوا المرشح المستقل.

بالرغم من أن حديث المرشح المستقل يتسم بالواقعية عن حديث مدكور الدبور وأن تامر الشخصية الرئيسة بالنص رغم تصديقه للمرشح المنافس، فإنَّ تامر فضَّل أن يرتبط بالوهم ويبعد عن الواقع لما تعرض له من مواقف عديدة مُحبِطة، حيث استمر تامر في الدعاية الانتخابية لمدكور الدبور بالرغم من إيمانه الشديد بأن وعود مدكور الدبور هي وعود وهمية لا أساس لها من الواقع، ولكنه على يقينٍ تامٍّ بأننا كمجتمع مصري اعتدنا ألَّا ننساق وراء كل ما هو واقعي وننساق فقط وراء الأوهام التي تسعدنا قليلًا من خلال تصديقها والتي سرعان ما تزول ونصطدم بأرض الواقع، كما تشير الباحثة إلى أن شخصية تامر تُشبَّه بالغريق الذي يتعلق بقشة

تامـــر: على فكرة.. المرشح بتاعك حيسقَط.

ممثـل : بيقولَّك.. ليه؟

تامـــر : عشان صادق وواقعي.. الناس بتكرَه الواقع.. الناس أدمنت الأوهام والكلام والأحلام.

مايـــم : (مايم)

ممثل : بيقولَّك هو مصدَّقك ومؤمن بكلامك.

تامـــر: وأنا مصدقك ومؤمن بكلامك.

آخـــر: (مايم)

ممثـل: انتخبوا شريف أمين فاضل.

تامـر: انتخبوا الدبور رمز الخابور.

ثانيًا: المشكلات الأخلاقية:

١ـ مشكلة التحرُّش الجنسي وانعدام الأخلاق وإدمان المخدرات:

جسَّد الكاتب قمة الوحشية من الشباب الذين ينبغي أن يحافظوا على أي بنت كأنها أخت أو زوجة أو أُمّ، ولكن قمة المأساة تتجسد في تغييب عقول هؤلاء الشباب من خلال إدمانهم المُخدِّرات التي تجعلهم مُغيَّبي العقول. فمن خلال الحوار السابق نجد الشباب بدلًا من أن يزيلوا آثار ما تعرضت له أخواتهم وأمهاتهم من اغتصاب

وتحرُّش مقابل لقمة العيش التي يخدمن في البيوت من أجلها، نجد هذا الشباب المُغيَّب والفاقد للوعي يرى أن ما يفعله مباح والكل يفعل ذلك فكيف لا يغتصبون أو يتحرشون وغيرهم سيفعل ذلك، فنجد أن هؤلاء الشباب افتقدوا روح الشهامة فبدل أن يحافظوا على البنت التي حاولوا اغتصابها وأن يدافعوا عنها بكل ما أوتوا من قوة ضد أي مغتصب، نجدهم هم مَن يحاولون أن يجعلوا الفتيات كافةً يشربن من كأس المذلَّة والمهانة بدلًا من أن يشربن من كأس العزة والشهامة. **وأشارت دراسة (العمور، ٢٠١٥)** إلى مدى انتشار المشكلات الانفعالية والاجتماعية لدى المراهقين:

(صوت صرخة ثاقبة لفتاة. سبوت على فتاه شبه ممزقة الملابس ملقاة بين أربعة شباب)

فتــاة : إنتو مالكوش أخوات بنات!
ثالث : أنا ليَّا تلاتة.. خدامين في بيوت الأكابر.
فتــاة : ارحموني.. أبوس رجليكم.
رابـع : يا حلوه خدي البرشامة دي وأنتي تبقي آخر حلاوة.
فتــاة : تعمل إيه لو أمك رجعتلك مقتولة؟
ثالث : أمي يا ما اتقتلت.. كل يوم ترجع م الشقة المفروشة اللي بتخدم فيها وهي مقتولة.
فتاة : خطيبتك.. تقبل ترجعلك مدبوحة؟
رابع : خطيبتي.. ما خلاص راحت.. دبحها اللي دفع واشتراها بشقة وعربية.

وتؤكد دراسة باركر وتايلر **((Parker, J. Taylor, M. (2013)** بأنه لا توجد فروق بين الذكور والإناث في مدى انتشار المشكلات الاجتماعية، وتشير دراسة **(Morley D. Glicken, 2011)** إلى أن المشكلات الاجتماعية لا تؤثر على كثيرٍ من الناس بشكلٍ مباشر فحسب، بل إنها تؤثر علينا جميعًا بشكلٍ غير مباشر، فعلى سبيل المثال الذي يتعاطَى المخدرات عندما يرتكب حادثًا مروريًّا فالمحتمل أنه لا يختار ضحاياه حسب العِرْق أو اللون أو العقيدة، ولكنه يفعل ذلك بشكل عشوائي.

٢- مشكلة طرد الأبناء لأمهاتهم وإلحاقهنَّ بدار المُسنّين

صوَّر الطوخي ببراعة قمة جحود الابن تجاه الأم التي حملته جنينًا في أحشائها تعبًا ومشقة، وأوصانا بها الله - سبحانه وتعالى - في القراءن الكريم: **(وَوَصَّيْنَا الْإِنسان بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [سورة الأحقاف، الآية: ١٥]** فالأم هي التي تحملت التعب والمشقة أثناء الحمل، كما أنها سهرت الليالي وربَّت وعلمت حتى أخرجت للمجتمع شابًّا من المفترض أنه تربَّى على القيَم والمبادئ، وفي نهاية الأمر نجد أن أفعاله وتصرفاته لا تحمل أي مشاعر إنسانية، فنجد أن كلمات الشاب يملؤها الجحود والتجبُّر وعدم الاعتراف بالخطأ، فالأُمّ في نظره عاشت ما يكفيها من العمر فيجب عليها أن ترحل في صمت إما إلى أحد دُور المُسنَّات أو إلى أحد الملاجئ، أو أن تختصر الطريق وترحل سريعًا لتسكن القبر بجوار أبيه الذي رحل من فترة؛ حتى يستطيع الاستيلاء على الشقة ويقيم فيها مع مَنْ سيتزوجها. ورغم محاولات الأم اليائسة أن تجلس في حجرتها وأن تكون خادمةً لابنها وزوجته، فإن الشاب يصرُّ على طردها من الشقة دون الأخذ بعين الرحمة أو الشفقة. يوضح **(عبد الله، ٢٠٠٠)** أن بعض العلماء حددوا بعض المبررات لسوء معاملة العجائز، ومنها أن المُسنَّ شخصٌ اتِّكاليّ يعتمد على غيره في تلبية حاجاته وأنه سهل الانقياد وضعيف، كما أنه غير قادر ويتعرض للعديد من الضغوطات النفسية في هذه المرحلة من العمر.

شاب : تتصرفي.. تروحي عند حد من قرايبك.. تروحي بيت مُسنِّين.
أُمّ : يابْنِي يا ضنايا بتطردني من بيتي بعد العمر ده كله!

شاب : العمر ده كله إنتي عشتيه.. أنا كمان عاوز أعيش.. الشقة عاوزها أتجوز فيها.
أم : يابني اتجوّز وهات عروستك ونعيش سَوَا.. الشقة تساعينا كلنا.. وأنا اخدمكو بعنيَّا.
شاب : تخدمينا ولَّا مراتي هي اللي تخدمك؟
أم : يابني هاحبس نفسي في أوضتي ومعاش المرحوم أبوك حيكفّيني.
شاب : أوضتك هنحتاجها لما نخلِّف.. اسمعي.. يا تروحي عند حد من قرايبك يا قدامك الملجأ.
أم : أنا بيتي حاسيبه إلا لما أموت ويتاويني القبر جنب أبوك.
شاب : وليه ما تروحيش جنبه من دلوقتي.. كفاية اللي عشتوه.. سيبونا نعيش.

٣- مشكلة تجارة الأعضاء:

في المشهد التالي تتجلى قمة انعدام الضمير لدى أشخاص من المفترض أنهم أرحم المخلوقات التي خلقها الله - سبحانه وتعالى – بالبشر، فالطبيب هنا يتسم بقمة الاستغلالية ففي الظاهر يشير أنه سينقذ المريضة من موت محقق والتي هي في حقيقة الأمر إنسانة صحيحة لا يشوبها أي مرض، ولكن الانتهازية من الطبيب في استغلال سيدة بسيطة كل ذنبها أنها وثقت في الطبيب الذي أقسم اليمين على مساعدة المرضى، إلا أنه في الخفاء نجده يستغل السيدة البسيطة ويُذكِّرها بأن الله - سبحانه وتعالى - خلق للإنسان كُلْيَتين إذا فشلت واحدة يستطيع العيش بالأخرى؛ كما إنه أقنع السيدة بأنه سيُجري لها العملية من دون أي مقابل حتى ينقذ حياتها، وفي النهاية نجده يتصل بسيدة أخرى تُدعى چيهان هانم؛ ليخبرها بأن الكُلْيَة جاهزة وأن المتبرع سيأخذ مبلغ خمسين ألف جنيه!

دكتور : احمدي ربنا إنه سبحانه وتعالى.. خلق للإنسان كليتين.. لو واحدة فشلت يقدر يعيش بالتانية بس.. كليتك اليمين انتهت يا بنتي.. ولو ما شلتيهاش فورًا.. التانية هاتحصَّلها.. إنتي حالتك متدهورة لازم نشيل كليتك اليمني فورًا.
امرأة : بس يا دكتور.. دي عملية جراحية.. وعاوزة فلوس كتير.. وأنا على قد حالي وغلبانه.
طبيب : أستغفر الله العظيم.. فلوس إيه يا بنتي.. أبقى شايف قدَّامي إنسان بيموت.. وأفكر في فلوس.. أنهي أهم.. إنقاذ روح ولَّا كام ألف جنيه.. لا يا بنتي.. ننقذك الأول.. ولما ربنا يشفيكي تبقي تدفعي.. ما فيش.. ما تدفعيش.. الدنيا لسه مليانه خير.
امرأة: معقولة إنسانيتك دي يا دكتور.. أنا..
طبيب : إنتي ما تقوليش حاجة.. إنتى حتدخلي فورًا أوضة العمليات.. إنتي حتخرجي منها إنسانة جديدة من غير آلام ولا أوجاع (**ينادي**) نيرس.. جهزي الأخت للعمليات (**الطبيب يطلب رقمًا**)
: ألو.. چيهان هانم.. تتفضلي فورًا في المستشفى.. طبعًا جاهز.. كلية طازة.. فصيلة O.. من النادرة.. طبعًا حياخد مبلغ كبير.. عشان خاطر عيونك.. هاتي معاكي شوية فكَّة.. خمسين ألف جنيه.

٤- مشكلة التزوير:

تتجلى سمة انعدام الضمير في النص المسرحي "بكرة" ومن دون الضمير نفقد إنسانيتنا، فتامر ورشا شابان مكافحان نابعان من أسرتين فقيرتين لا يملكان أبسط مُقوِّمات الحياة، فنجد رشا الشابة المكافحة المجتهدة في دراستها، لا تجد فرصة للعمل فالأبواب مغلقة أمامها؛ كذلك الأمر بالنسبة إلى تامر الشاب المكافح المتفوق الذي اجتهد وتحدَّى الصعاب ليضع نفسه في مكانة مرموقة وسط زملائه، وعندما تسنح الفرصة لتحقيق ذلك يصطدم بواقع انعدام الضمير. فتامر الأول على دفعته والأعلى تقديرًا يجد الأقل منه يُعيَّن معيدًا بالجامعة؛ لأن والده أستاذ جامعي ووجد من ساعده في هذا الأمر من زملاء معدومي الضمير لهذا الأستاذ الجامعي. فكلُّ مَنْ وُضِع في مكان لا يستحقه يترتب عليه عواقب وخيمة لا تُحمد عُقباها، كما أن مثل هذه الأحداث والمواقف المليئة

بانعدام الضمير وعدم الأمانة لا تولِّد في شبابنا إلا اليأس والإحباط. فالشباب هم نواة المجتمع ومستقبله فإذا أُصيبوا باليأس والإحباط، فإننا نقضي على الأمة من خلال القضاء على آمال الشباب وطموحاتهم.

رشـــا: يا قوى يا عاملة.

مسئول: سُورِي.. الصبر مفتاح الفرج.

تامـــر: يا إدارة الجامعة.

أستـــاذ: معلهش يابني.. ابن الأستاذ اتعيّن معيد.

تامـــر: ده أنا تقديري أعلى منه!

أستـــاذ: يابني مش مهم تقديرك ولا تقديره.. الأهم تقديرنا لزميلنا.. يا كلب (**يخرجان**)

على الصعيد الآخر نجد رشا الفتاة الشابة المثقفة ونتيجةً للعَوَز والاحتياج وعدم إقامة العدالة الاجتماعية، تُضطر للتنازل عن مبادئها مقابل الحصول على مسكن يجمعها بتامر زميل الدراسة وزوج المستقبل، فرَشَا على يقينٍ تامٍ بأن مدكور الدبور سينجح بها أو بغيرها، فإذا لم توافق رشا على التزوير وتغيير الأصوات سيقوم غيرها بهذه المهمة. وتشير الباحثة إلى أن الطوخي كتب النص المسرحي "بكرة" في عهد الرئيس الراحل محمد حسني مبارك، الذي اشتهرت فترة حكمه بتزوير الانتخابات البرلمانية.

رشـــا : كله تمام.. كل الأصوات اتغيّرت.. الورقة اللي تنزل أقطّعها وأكتب الدبُّور.. اللي ينجح الدبور.. ماهو لازم ينجح.. بيًّا من غيرى كان هينجح.. الدبابير هي اللي بتنجح عشان نازلة زَنّ..

وقع كُلٌّ من تامر ورشا فريسةً لمدكور الدبور الذي لا يحمل لغيره إلا الأوهام، ورغم وعي تامر ورشا التام بأنها أوهام تمسكوا بها مثل أي غريق يتعلق بقشة، فقامت رشا بالتزوير وتغيير الأصوات لصالح مدكور الدبُّور ظنًّا منها أنه سيقوم بتحقيق أحلامهم من خلال توفير مسكن يأويهم؛ ولكن كل هذه الأحلام والأوهام بمجرد نجاح مدكور الدبور سرعان ما أصبحت سرابًا، فتم سحب الحائط الذي أعطاه لهما على أساس أنه سيُستكمل بعد النجاح في الانتخابات؛ وكذلك النقود التي أعطاها لرشا مقابل تزوير الانتخابات قام أعوانه بسرقتها، وكأن الكاتب هنا أراد أن يظلَّ كُلٌّ من تامر ورشا أنقياء لا تلوثهما مغريات الواقع، رغم احتياجهما إلى أبسط أنواع الستر من خلال مسكن بسيط ينعمان فيه بحياة أسرية سعيدة، فهما زوجان مع إيقاف التنفيذ بسبب عدم وجود مسكن يأويهما، كما هو واضح من الحوار التالي:

رشـــا : يا ترى اللي عملته ده غلط.. مش عارفة.. إنما ساعات بسأل نفسي.. لو كان الإنسان اللي بيسمع الكلام.. ويدخل المدرسة ويتعلم ويذاكر وينجح.. ويدوخ السبع دوخات عشان يبقى عنده سلاح. ما اقصدش مطوة ولَّا طبنجة.. أقصد الشهادة.. لو الإنسان ده اللي عمل اللي عليه.. لقى أمل.. لقى استجابة لحاجاته الاقتصادية والعاطفية والبيولوجية.. أيوه الجنس.. الحب والجواز.. الحلال مش عيب وظيفة معقولة.. بيت صغير.. شريك حياة وفرح وحزن وأحلام. .. إنسان ستر وغطا يمشي معاه المشوار.. لو يحصل ده.. لا أنا ولا تامر نقع فريسه للدبور واللي زيه.

٥ـ مشكلة: انتهاك كرامة خرِّيجي الجامعات:

جسَّد الطوخي ببراعة قمة المهانة التي يتعرض لها خرِّيجو الجامعات الذين يُعدُّون بمثابة القوة المثقفة المحركة للمجتمع؛ فنجد شخصًا مثل لهلوب يستغل احتياج الشباب للمسكن والوظيفة ولقمة العيش ويجعلهم يعملون في وظائف مُهينة لا تعبر عن مستواهم التعليمي، فنجد منهم خريجي كليات الآداب والحقوق والتجارة والطب وغيرها من الكليات، والأسوأ من ذلك أن شخصًا مثل لهلوب لا يستطيع القراءة والكتابة ومع ذلك يشترط ألَّا يسكن الخرابة التي يمتلكها، والتي تُعدُّ بمثابة مسكن يعيش فيه الشباب، أيُّ شخص خرِّيج ثانوية عامة أو دبلوم، وأقل خريج يسكن الخرابة يكون من خريجي جامعات أو مَن يحملون شهادات ماچستير أو دكتوراه. فنجد

أن شخصًا أمِّي يمتلك المال يتحكم في القوة المُحرّكة لأي مجتمع وهم الشباب حاضر الأمة ومستقبلها؛ وبسبب تدنِّي الظروف المعيشية والاقتصادية وعدم توافر فرص للعمل تتناسب مع مؤهلات خريجي تلك الجامعات، نجدهم يستجيبون لأوامر لهلوب وشروطه. و**تشير دراسة (فريندي، ٢٠٢١)** إلى وجود ثماني صور للمشكلات الاجتماعية تتوافق مع الواقع الاجتماعي المصري، مثل الفقر، الجريمة، الحرب، القتل، إدمان الكحول، الخيانة الزوجية، التمييز والمشكلات التعليمية.

لهلوب: ودلوقتي.. قرارات التعيين.. **(للأول)** إنت يالَه.. اتخرجت منين؟
واحد: كلية الآداب.
لهلوب: وظيفتك محفوظة.. مدير بيت الأدب **(للثاني)** وإنت؟
ثـــانٍ: بكالوريوس تجارة.
لهلوب: تتاجر برضه.. تسرح بلبان وكبريت في الأوتوبيس والمترو.. اللي بعده....
لهلوب: كله هيتعيّن.. السياحة والفنادق.. جرسون في قهوة.. الهندسة.. صبي ميكانيكي.
أخـــير: أنا خريج طب
لهلوب: طب.. تبقَّى جزار.. م الصبح على المدبَح.. حسَّك عينك إنت وهو وانتي وهى تدخَّلوا الخرابة حد ثانوية عامة ولَّا دبلون صنايع ولا تجارة.. مؤهلات عليا بس.. بكابوريوس.. اسانس.. ماسيستير.

٦ـ مشكلة استغلال الأبناء للآباء:

قمة الأسى والحزن تتمثل في استغلال الأبناء لآبائهم في الحصول على الأموال، فبدل أن يصبح الآباء مصدر الأمن والحنان أصبحوا مصدرًا لجلب الأموال فقط، فكلٌّ منهم يتساءَل عن كيفية إرسال الأموال سواء في شكل فلوس نقدية أو في شكل شيكات. ويتضح أيضًا من الحوار أن الأبناء لا يريدون حبًّا أو حنان من الآباء ولكنهم يريدون الأموال فقط؛ لينفقوها في شرب البيرة وغيرها من المُغيِّبات عن الوعي التي تحقق لهم سعادة مؤقتة وفي المقابل تعاسة دائمة. وهذا ما أشارت إليه دراسة **(سامي، ٢٠٠٤، ص ٢٥٦)** التي أوضحت أن الهجرة إلى الدول البترولية أسهمت في إيجاد مشكلات متعددة على صعيد الأسرة، تمثلت في أنواع متباينة من انحراف الأبناء مثل تعاطي المخدرات وممارسة الجنس نتيجة لغياب السلطة الأبوية، كما أسهمت في قيام المرأة بأدوار تفوق قدرتها.

(ديكور غرفة جيدة، شقيقان طالبا ثانوي ـ هاتفان ـ زجاجات بيرة ـ جرس هاتف)

١. بس أمي حتبعت فلوس.
٢. وأبوك حيبعت شيكات.
١. يبقى اللي ييجي منهم..
٢. أحسن منهم.
١. بس أنا بحَبّ أبوك.
٢. وأنا بحب أمك.
١. بقولَّك إيه.. ف صحة أبوك.
٢. في صحة أمك **(ضحك)**.

٧ـ مشكلة الاستغلال بالمستشفيات الخاصة

تأتي المعاملة الراقية من جانب كُلٍّ من الطبيب والممرضة، وكأنهم ملائكة يسيرون على الأرض بينما على أرض الواقع لا توجد هذه المعاملة وفقًا لرُقيّ أخلاق الطبيب والممرضة، فأصبح لكل شيء مقابل وخاصة

في عالم المستشفيات الخاصة، فنجد الرقي في المعاملة مقابله الحصول على المال وهذا يمثل قمة الاستغلال وانعدام الضمير:

رشا وتامر: (يبدآن التأوُّه) آه..

(لكن قبل انتهاء الآهة يبدو الطبيب والممرضة نفسهما في شكل وسلوك أفضل ومختلف)

ممرضة : عيَّان.. شُبيك لُبيك عبدِتك وبين إيديك.

دكتـــور : عيَّانه شُبِّيكي لُبِّيكي.. عبدِك وبين إيديكي.

ممرضة : إيه اللي تاعبك؟

دكتـــور : بتشتكي من إيه؟

رشـــا : دماغي.

تامـــــر: بطني.

ممرضة : طوارئ.

رغم ظهور المعاملة الراقية في بداية استقبال كُلٍّ من تامر ورشا فإننا نلاحظ انعدام الضمير لدى الطبيب والممرضة، فكل من تامر ورشا لا يعانيان من أي مرض وكل ما يعانيان منه هو عدم وجود مأوى لهم؛ فيُضطران أن يدَّعيا كذبًا أنهما مريضان، وفي المقابل نجد كل ما يقابلونه هو الاستغلال والخداع من قبل معدومي الضمير أصحاب المستشفيات الخاصة. وهنا تشير الباحثة إلى أن تامر ورشا واجها مشكلة الفساد وانعدام القيم الأخلاقية سواء في المستشفيات العامة أو الخاصة كُلٌّ على شاكلته، وهذا ما أشارت إليه دراسة **(حبيب وآخرون، ٢٠٢١، ص٥)** أنه بتحسين القيَم الأخلاقية لدى الأفراد ينخفض مستوى المشكلات السلوكية، وبخفض المشكلات السلوكية يتحسن مستوى القيم الأخلاقية فكلا المتغيرين لهما تأثير كبير.

دكتـــور: المعدة.. الفول بوَّظها.. تتغير.

ممرضة: اتناشر ألف.

دكتـــور: العقل.. الإحباط دمَّره.. يتغير.

ممرضة: خمستاشر ألف.

٨ـ مشكلة احتجاز جثث الموتى للحصول على الأموال:

تتجلى سمة الاستغلال في المستشفيات الخاصة فقد يدخل المريض مُعافًى وسليمًا ويقوم بمجرد عمل فحوصات طبية للاطمئنان على صحته، وفي نهاية الأمر قد يفقد الشخص حياته لمجرد تشخيص خطأ من طبيب منعدم الضمير أو من علاج خطأ، وفي كلتا الحالتين نجد عدم الأمانة وانعدامًا تامًّا للضمير والإنسانية؛ فبعد أن يصبح الشخص في عِدَاد الوفيات لا حول له ولا قوة تقوم المستشفى في المقابل بالحجز على الجثة بعد الوفاة لسداد ما على المريض من أموال، وإما الدفع أو الحجز على جثة المُتوفَّى دون مراعاة لحُرْمة الموت. فنجد القيَم الأخلاقية ومنها الأمانة لها دور كبير في تحقيق التوافق الاجتماعي للأفراد داخل المجتمع، كما أشارت دراسة **(Jackson, vadi, 2010, p. 13).**

شخص : (**داخلًا منفعلًا**) الله يرحمك يابا.. مَوّتوه.. كان داخل عندكو زي الفل.. داخل يعمل فحص عام.. فحص عام يقعد تلت تشهر.. تلت تشهر بتلعبوا فيه يا ظَلَمَه.. كل دكتور يجرب شوية.. ليه يا بشر كده.. ليه؟.. فين جثة أبويا.. سلموهالي.

دكتـــور : أسفين جدًّا.. إحنا حاجزين عليها.

شخص : حاجزين على إيه؟

ممرضة : على جثة أبوك.. إنتو عليكم فلوس للمستشفى.

دكتـــور : سبع تلاف جنيه بَقيت تكاليف العلاج.

شخص : علاج إيه.. ده نتو قتلتوه.. تموتوه وعاوزين فلوس!

ممرضة : يا راجل ما تكفرش.. الموت ده إرادة ربنا.. إنما إحنا عملنا اللي علينا وعاوزين فلوسنا.

دكتـــور : تدفع.. تستلم.. ما تدفعش ما فيش جثة.

٩ـ مشكلة عدم الوفاء بالوعود:

تتجلى سمة الاستغلال في المسرحية فنجد أن كُلًّا من رشا ومدكور الدبور استغل بعضهما البعض، فمدكور بأمواله ونفوذه استغل سذاجة رشا واحتياجها لوجود مسكن لتقيم فيه هي وزوجها تامر وتكوين حياة أسرية طيبة ومستقرة مثلها مثل أي فتاة في عمرها، ولكن على الرغم من مخالفة رشا للمبادئ والقيَم التي تربَّت عليها وقيامها بالكذب والتزوير في مقابل تحقيق أحلامها التي وعدها بها مدكور الدبور، فإننا نجد في مقابل كل ما فعلته رشا وتامر الكذب والخداع والخيانة من قِبل مدكور الذي أقام لها حوائط شقة ووعدها بالتشطيب بعد نجاحه، إلا أنها تُفاجأ بأشخاص ممن يعملون لدى مدكور يقومون بسرقة هذه الحوائط، رغم أنه نجح ولم يوفِّ بوعده فما قام على الغش والتزوير من الضروري أن تكون نهايته كما حدث لرشا..

(من اليمين يدخل رَجُلا مدكور اللذان أحضرا الشقة من قبل ـ دون أن تشعر رشا وتامر الموجودان في مقدمة المسرح ـ يخرجان بالجدار)

رشـــا : (**تستدير فلا تجد الحائط**) يا نهار اسود.. إحنا اتنشلنا!

تامـــر : مالِك؟

رشـــا : سرقوا الشقة.. الشقة راحت.

تامـــر : (**ينفجر في ضحكةٍ مجلجلة**) ماهو الدبور وعدنا إنه حيشطب لما ينجح في الانتخابات.. وأهه نفذ وعده.

رشـــا: يا دَبُّور!

تامـــر : إيه تاني؟

رشـــا : الفلوس اللي دفعها لنا كانت في الشنطة اللي أنا علقتها ع الحيطة.

تامـــر : (**يعود إلى الضحك**) كده هايل... أنا سعيد جدًّا.. رجعنا تاني للصفر.. كل اللي هبشناه وسرقناه ضاع.. رجعنا نُضاف.. يعني نقدر نبدأ من جديد ومن غير ندم على جريمة ارتكبناها.. خلاص ما بقيناش حرامية.

من الحوار السابق يتضح أنه رغم قمة العَوَز والاحتياج الذي يتعرض له كل من تامر ورشا، فإن ما فعله الدبور مرشح الانتخابات من نصب وسرقة أسعد تامر البطل الرئيس في المسرحية، فنجد أن تامر يشعر بالفرح والسرور لما فعله مدكور؛ فهو مؤمن تمامًا بأن ما يأتي من دون مجهود أو تعب من السهل أن يذهب هباءً منثورًا، وبالرغم من أن تامر في أمسِّ الحاجة إلى مأوى فإن ما فعله يدل على مدى نقاء وبساطة الشخصية المصرية ذات المعدن الأصيل، التي لا تقبل بمخالفة المبادئ والقيَم التي نشأت عليها.

١٠- مشكلة الوعود الوهمية لمُرشَّحي الانتخابات:

جاء الكاتب بشخصية مدكور الدبور وكأنه ممثل عن الشعب المصري في هذه الانتخابات؛ سواء للذين لديهم وعي بما يحدث في المجتمع أو المُغيَّبين من الذين ليس لديهم أي وعي ويعيشون تائهين في المتطلبات اليومية التي تفوق قدراتهم المحدودة.

مدكور : إخواني وأهل بلدي يا كُلّ جار وجارة.. أنا مرشحكو الفايقين والسّكارَى.

كورس : الفايقين والسّكارَى.

تلاحظ الباحثة من المشهد التالي أن مدكور الدبور شخص مثله مثل أي شخص يترشح للانتخابات، فنجد أن كل الوعود التي يعدون بها المواطنين هي وعود واهيه كاذبة لا أساس لها من الصحة؛ فمدكور الدبور يَعدُ ستين مليون مواطن بستين مليون وزارة، فكيف سيكون الشعب كلهم وزراء على أنفسهم والبلد لا يوجد بها ستون مليون وزارة، وكيف يساعد الجميع على الوصول إلى مواقع السلطة في الدولة؟ وكيف سيقضي على الفقر من دون وضع أي حلول منطقية؟ فشخصية مدكور الدبور هي إشارة واضحة استطاع الطوخي توظيفها بقوة ليوضح الأحلام الوردية التي دائمًا وأبدًا ما يعِدُ بها المرشحون البسطاء من أفراد الشعب المصري، وبعد نجاح المرشح لا تستطيع مقابلته أو حتى رؤيته لمجرد لحظات؛ وبالتالي لا نجد أي أثر لهولاء المرشحين بعد أن يحصدوا أصوات البسطاء من أبناء هذا الشعب، الذي يحاول الجميع استغلال أبنائه المخلصين سواء في الداخل أو الخارج..

مدكور : علشان نصبح حبايب أنا حالغيلكوا الضرايب.

مذيعة : ويعيش الشعب كله ويَّا الحكام نسايب.

: والفكر المستنير.

مدكور: بالفكر المستنير حنوضَّب المصير.. وكل فرد فيكم لازم يكون وزير.

مذيعة : بس يا دبور إحنا عندنا ستين مليون مواطن.. هنجيب وزارات منين للهَلُمَّه دي كلها؟!

مدكور: ستين مليون وزارة. ستين مليون وزير.

مذيعة : أفهم من كده يا دبور إن البلد مش حيبقى فيها فُقرَات خالص..!

مدكور: مافيش فُقرَات.. كلها وزارات.

١١ - اليأس من المستقبل واستغلال إحباط الشباب:

تتجلَّى سمة اليأس من الواقع المَعِيش وكأن الأمل في المستقبل من المستحيل أن يتحقَّق؛ مما يجعلنا نشعر بما سيكون في المستقبل من فقر وذل ومهانة كما هو في الواقع المَعِيش. ويتضح أيضًا من المشهد التالي أن التغيير يأتي بأيدينا نحن وليس بأيدي دخلاء على المجتمع، فنحن مَن يسعى إلى تقدم وازدهار المجتمع وليس العمل على وضع العراقيل لإهلاكه وجعل اليأس والحزن هو ما يسيطر على حاضرنا.

كورس : بدموع وبدم..

ثانيـــة : في زمن مافيهوش بكرة.

كورس : تبقى مسرحية حزينة لجيل مالوش بكرة.

قد يتعرض بعض الشباب للذل والمهانة فمنهم من يكون كل هدفه إطعام الفم مقابل الزواج بمن أحب، فنجد أن الطوخي جاء بشخصية لهلوب لتمثل قمة الاستغلال للشباب؛ حيث جعلهم يعملون ليل نهار مقابل السكن والطعام اللذين يشترونهما بالمال الذي قد يتحصَّلون عليه، حيث يعود في النهاية إلى عربة الفول والطعمية التي يمتلكها لهلوب. ومن المخزي أن شخصًا غير متعلم مثل لهلوب يتحكم في شباب مثقف وفي ريعان شبابه؛ بسبب أنه يمتلك مكانًا متسعًا لإيواء الشباب يُطلق عليه الخرابة يقوم بتأجيرها لهم مقابل تأدية الأعمال التي يكلفهم بها، وهي لا تتناسب مع آدميتهم ومستوياتهم الاجتماعية فهم الأمل والمستقبل..

لهلوب: كده تمام.. اللى يشتغل ويكسب.. يقعد.. واللي ما يشتغلش.. بالسلامة.

(للجميع): أنا عارف إن كلكم خراريج جامعة.. وكل واحد فيكم متجوز البت اللي مرزوعة جنبه..

١٢ـ مشكلة الإهمال وانعدام الضمير بالمستشفيات الحكومية:

تتجلى قمة انعدام الضمير وخاصة فيمَن يُطلق عليهم أنهم ملائكة الرحمة؛ فأصبحت المستشفيات الحكومية مكانًا للنوم والراحة بدلًا من السعي لإنقاذ المرضى ومعالجتهم، وهذا ما يُفاجأ به كُلٌّ من تامر ورشا عندما ذهبا إلى أحد المستشفيات الحكومية..

ممرضة: (**ترفع رأسها**) بلاش دوشة.. عاوزين ننام (**وتعود للنوم**).

تامـــر: يا ستِّي أنا عيَّان ومعايا واحدة عيانة (**يتأوَّهان**).

ممرضة: (**ترفع رأسها بعصبية**) فُوت علينا بكرة.

رشـــا: يا ست إحنا جايين مستشفى.. مش جايين وزارة الأوقاف.

(**يتأوَّهان**)

ممرضة: (**تستيقظ لهما صارخة**) يا دي الليلة اللي مش حتفوت.

(**تُخرج من تحت الطاولة لافتة تعلقها. كامل العدد**) الواحدة متعرفش تنام في النبطشيَّة أبدًا.. اتفضلوا.. كامل العدد.

ممرضة: (**تناوله زجاجة فورًا**) خُد الدوا..

تامـــر: بس أنا لسَّه ماقلتلكيش إيه اللي واجعني!

ممرضة: من غير ما تقول.. وإنتَ.. مالك.

رشـــا: أنا...

ممرضة: (**مقاطعةً**) ابقَى اِدّيها بُقِّين من اللي معاك.. مع السلامة.

تامـــر: لا.. ده كلام فارغ وامتهان للإنسان.. فين الدكتور..؟

ممرضة: نايم.. مش حيصحَى إلا الصبح.

ترصد الباحثة في المشهد السابق قمَّة الامتهان للإنسان حيث تعطي الممرضة لكُلٍّ من تامر ورشا علاجًا دون أن تفكر لحظة في سبب شكواهما أو ما يعانيان منه، وإن دل ذلك إنما يدل على قمة الإهمال وعدم إنسانية مَن يدَّعون أنهم ملائكة الرحمة؛ وكذلك تتجلى هنا قمة انعدام الضمير لدى الطبيب الذي يذهب إلى المستشفى لينام، بدلًا من أن يؤدي واجبه الإنساني الذي يمليه عليه ضميره..

رشـــا: دكتور جاي من بيته عشان يشتغل ولَّا ينام.. بينا ع القسم نعمل إثبات حالة.

ممرضة: لأ دانتو باين عليكو لبَط.. يا رب فوِّت الليلة على خير.. يا دكتور.

(**تنادي**) عيانين يا دكتور.

دكتـــور: (**صائحًا من الداخل**) حَبَكِتْ تعيُوا وأنا في وسط الحلم يا ولاد الكلب.

تتجلى الرؤية هنا من المشهد السابق لتدلَّ على مدى التسيُّب والإهمال سواء من هيئة التمريض أو الأطباء، الذين أقسموا اليمين وعاهدوا الله والجميع على إنقاذ المرضى مهما كلفهم هذا الأمر من وقت أو جهد، ولكن نجد في واقع المستشفيات الحكومية ما هو أسوأ وأردأ من ذلك بكثير..

تامـــر: ضهري يا دكتور.

دكتور: أحجزك فين؟.. من كُتْر السراير.. ده كل سرير فيه أربعة.. أنا عندي عيَّانين بيناموا واقفين.. ده أنا لو جالي واحد بيموت معرفش أحطُّه فين.

تامـــر: يعني بترفض تعالجنا؟

دكتور: بارفض.. حتعمل إيه يعني؟.. حتبلَّغ الوزير.. بلغ.. ياريت أترفد.. يا رب ارفدني وأنا أشتغل أي حاجة.. إيه رأيكو.. حشتغل طبَّال.. الله يخرب بيتك يا متولي..

يتجلى من الحوار السابق الضغوط والمشكلات التي يتعرض لها كُلٌّ من الأطباء وهيئة التمريض والمرضى أنفسهم، فهناك من يذهب إلى بعض المستشفيات الحكومية لظروف مَرَضيَّة قد تكون خفيفة أو متوسطة أو متأزمة، وقد يجد المريض مثل هذه النماذج السلبية من الأطباء وقد يجد العكس، ولكننا في الواقع إذا وجدنا الطبيب الأمين أو ملاك الرحمة في انتظار المرضى قد نجد الإمكانات ضعيفة بالمستشفيات الحكومية.

١٣ـ مشكلة الغش وانعدام الإنسانية لدى أصحاب مختلف المِهَن:

الغش وانعدام الضمير ليس متوقفًا على الأطباء فقط ولكننا نستطيع أن نقول إنَّ لكل قاعدة شواذ، فمثلما هناك الطبيب منعدم الضمير الذي يكون سببًا في القضاء على حياة الإنسان بسبب خطأ ارتكبه، نجد هناك أيضًا المحامي المُزوِّر والمهندس المُرتشِي الذي يبني العمارات دون أساسٍ جيدٍ، لتنتهي ليس فقط بزوالها ولكن أيضًا بإنهاء حياة كثير من الأُسَر؛ وكذلك التاجر الغشاش والمدرس الذي يبيع الامتحانات. ولكننا في النهاية نجد في كل فئة من فئات المجتمع مَنْ لديه ضمير ومن هو منعدم الضمير، ومع كل هذا مع أننا نملك الحق في المطالبة بحقوقنا إلا أننا نجد الجميع يتجاهل هذه الحقوق؛ لأنه مدرك تمامًا أنه سيخسر الكثير من الأموال كأتعاب للمحامين ولكنه في النهاية لن يحصل على شيء، فالبقاء للأقوى وهذه سمة أصبحت مُتأصِّلة في المجتمع المصري. وبالرغم من كل هذه المساوئ التي امتلأت بها فئات المجتمع المختلفة، فإننا أصبحنا لا نشغل بالنا إلا بالفنانين وحياتهم الشخصية والأخطاء التي قد تصدر أحيانًا عن بعضهم، فنترك الكل ونتمسك بتلك الصغائر التي لا تمسُّ إلا فئةً قليلةً بالمجتمع، وإن دلَّ هذا فإنه يدل على أنه لا توجد فئة من فئات المجتمع معصومة من أن تقع في خطأ.

(يظهـر الممثل وبيده هـاتـف محمـول)

ممثل : أيوه.. نعم نقابة الأطباء.. إيه احتجاج.. ليه.. يا سلام.. ما فيش دكاترة عندكو كده.. لا يا خويا وحياة أبويا وأبوك فيه.. اللي يشيل الكلية بدل الزايدة.. واللي بينسى مقص في بطن عيَّان واللي عاوز يكمِّل عمارة يقوم يتصرفله في كام عملية م التقال.. أيوه أعترف.. مش كل الدكاترة لا يا حبيبي أنا ما بتهددش.. ارفع دعوى زي ما أنت عاوز.. مع السلامة.. يلَّا كله يرفع دعاوي ع المسرح.. المحامي المُزوِّر.. والمهندس المرتشي.. والمدرس اللي بيبيع امتحانات.. والتاجر الغشاش.. كله يزوَّر ويرتشي ويسرق ويغش.. واحنا نسكت.. بلاش نتكلم.. نديِّها الطَّرْشَة.. نخرس.. كل المحامين والدكاترة والمهندسين والمدرسين والتجار شُرَفا وملايكة.. إحنا بس.. الفنانين بس همَّه اللي ولاد كلب.. شكرًا.

١٤ـ الانتماء إلى الوطن رغم الصعاب التي يواجهها الشباب:

رغم المساوئ التي قد نعاني منها أحيانًا سواء زحام في المواصلات أو جوع أو تلوث أو أكوام القُمامة التي قد تتراكم أحيانًا، فإننا عندما نترك وطننا الحبيب مصر نشعر بالغربة رغم ما نعانيه من مشكلات قد تصنعها ظروف المجتمع الذي نعيش فيه. فنجد أن تامر ورشا رغم ما يعانيانه منه ظروف صعبة وأقساها عدم وجود مأوى لهم حتى في ليلة الزفاف التي من الطبيعي أن تكون من أسعد الليالي بين الزوجين، فإننا نجد الحنين يدق قلب رشا وهي بالطائرة حتى وهي لم تصل بعد إلى البلد العربي الذي تركت مصر من أجل العمل به.

ورغم كل المآسي التي يعاني منها الشباب المصري غير القادر على إيجاد مسكن أو الحصول على وظيفة، فإننا نجد أن من خلال حوار تامر أن مصر مليئة بالخيرات والثروات ولكن للأسف أن من يستحوذ ويسيطر على هذه الخيرات ويستفيد منها قلَّة قليلة في المجتمع، فهم من يمتلكون المال والجاه والأراضي بأبخس الأثمان وباقي الشعب ينظر إليهم بعين العَوَز والحرمان والحسرة.

(مقعدان متجاوران في طائرة عليها رشا وتامر)

رشا : مصر وحشتني قوي.
تامر : إيه اللي وحشك فيها.. لا بيت ولا غيط ولا حتى أهل.. ولا يمكن وحشتك الزحمة والجوع والدوشة والتلوث وأكوام الزبالة!
رشا : وحشني الوَنَس.. ريحة الأرض.. وشُوش الناس.
تامر : والقنابل.. والمسامير.. ونشَّالين الأتوبيسات.. وتزويغ الموظفين.. ومسلسلات التلفزيون والنوم في الشوارع وطوابير العيش...
رشا : بلدنا أحلى بلد في الدنيا.
تامر : قصدك بلدهم أحلى بلد في الدنيا.
رشا : بلدهم.. هم مين؟
تامر : اللي سارقينها وقاعدين على قلبها.. كاتمين نفسها.. مكتِّفين أيديها.. شالِّين رجليها.. مبوَّرين أرضها.. مستبيحين عرضها.

١٥ـ مشكلة: معاملة المصريين بالدول العربية مقارنةً بأقرانهم من الدول الأجنبية:

ترصد الباحثة قمة المذلَّة والمهانة التي تعرَّض لها كُلٌّ من تامر ورشا اللذين لم يجدا فرصة عمل في بلدهما مصر فسافرا إلى بلد عربي حتى يعملا، حيث يواجهان قمة الذل والمهانة من أول وصولهما إلى المطار، فنجد الأجانب من الدول الأخرى إجراءاتهم تسير بسرعة وبشكل ملائم، بينما المكان المفترض أن يُنهي فيه المصريون أوراقهم الموظف المسئول غير موجود في مكانه؛ مما يمثل قمة الاستهتار وعدم تحمُّل المسئولية من قِبَل الموظفين.

(إظـــــلام)

(مطار بلد عربي) (الكاونتر من دون موظف.. رشا وتامر أمام الكاونتر- لافتة كُتب عليها: دخول المصريين - أكوام من المنتظرين)

رشا : اشمعنى إحنا اللي محدش معبَّرنا؟
تامر : مش شايفة اليافطة.. دخول المصريين.
رشا : غريبة.. الكل دخلوا بسرعة.. أمريكان.. إنجليز.. يابانيين... هنود.. اشمعنى إحنا اللي ماحدِّش سأل فينا؟!
تامر : عشان إحنا عرب زيّهم.. **(يصل الموظف)**

من المشهد التالي يتضح مدى دناءة الموظف العربي عندما وجد رشا البنت الشابة التي تبدو في ريعان شبابها، فيتجاهل جميع الموجودين من الشباب المصريين واستدعاها بحجة أنها أخته في العروبة، وعندما سألها

هل جاءت بمفردها وكانت الإجابة بأن معها زوجها الشاب المصري الأصيل، نجد الموظف العربي قابل ذلك بالتهكم والسخرية فنجد أن التهكمات أصبحت تتلاحق على كُلٍّ من رشا وتامر بأنهما جاءا للعمل "رقاصة وطبال"، وعندما يخبرانه بأنهما مدرسان خريجي جامعة جاءا ليعلما أولادهم، نجد أن رد الفعل من الموظف العربى جاء صادمًا ويمثل قمة الامتهان لكرامةِ كُلٍّ من تامر ورشا؛ حيث قال لهما إنهما "مدرسين ولكن جوعانين". وفي المقابل نجد الموظف الذي يوجه الإهانات لكل من تامر ورشا ما هو إلا شخص جاهل بالكاد يقرأ ويكتب حيث كان يتفاخر بالمال، إلا أن ما يتسم به من جهل يطغى عليه حيث يمسك جواز السفر مقلوبًا!

موظف : ورا.. ورا.. كله يرجع ورا.. **(يتراجعون)** تعالي إنتي يا أختي في العروبة.
رشـــا : أنا..
موظف : طبعًا.. ليش.. فيه أخت في العروبة غيرك **(تتقدم رشا)** جاية لوحدك؟
رشـــا : لأ... جوزي معايا.
موظف : إيش جايين تعلموا؟
رشـــا : جايين نشتغل..
موظف : إيش.. رجَّاصة وطبَّال؟..
رشـــا : من فضلك.. أنا جامعية وجوزي جامعي.
تامـــر : (يتقدم) لا.. مدرس جامعي ومدرسة جامعية.. جايين نعلم أولادكم.
موظف : ارجع لورا.. دورك جاي.
رشـــا : إحنا مدرسين.
موظف : مدرسين بس جوعانين.. وين جواز سفرك **(تناولـه الجـواز- يمسكه مقلوبًا تعدلـه لـه)** تمام.. زين اتفضلي **(تعبُر- لتامر)** تَعَا هُونْ.. جواز سفرك.

ثالثا: المشكلات الدينية

١- مشكلة القتل والتخريب باسم شعارات مزيفة لا علاقة لها بالدين:

أرسى الطوخي من خلال النص المسرحي "بُكرة" تأكيدَه على الوعي بمصلحة المجتمع ككل وعدم الانسياق وراء مروجي الشائعات والمحرضين على جرائم القتل والعنف والإرهاب، من خلال قتل الأخ لأخيه أو من خلال تغييب وعي الشباب حتى يكونوا أجسادًا بلا عقول؛ كذلك دخول المواد المُخدِّرة لمصر من أجل تدمير الشباب وأيضًا تدمير مصر بلد الحضارة والأمن والأمان؛ حيث إن مصر بسبب موقعها الجغرافي وثرواتها العديدة ومُقوِّماتها المادية والبشرية كانت مطمعًا للجميع على مر العصور.

ممثـــل : من هنا تحديدًا.. .. تبدأ اللعبة.. لعبة غسيل المخ.. لعبة استغلال الحاجة واليأس والإحباط.. لعبة تمزيع الروح.. لعبة الضياع.. الجريمة.. العنف.. الإرهاب.. لعبة إعدام مصر..
مجموعة : اسرق.. انهب.. شِمّ وخدَّر.. برشِمْ واسكر.. اهرب م الهَمّ اللي مقدَّر..
ممثـــل : (صارخًا بقوة) احذاااار!
مجموعة : اقتل.. احرق.. جاهد.. حارب وانسف.. فجَّر.. موّت أهلك.. وادبح ناسك باسم الدين..
ممثـــل : حاجة غريبة جدًّا.. إيران بتصدَّر حاجتين.. خومينية وهيروين.. والسودان نص الوادي منها بيوصل بانجو وعنف.. حاجة غريبة لكن واضحة وضوح الشمس.. المستهدف فعلًا مصر.

٢- مشكلة الانسياق وراء الجماعات الإرهابية دون وعي:

تم استغلال تامر تحت شعار الدين ولكنه عندما عارض القتل والتخريب كان عمره وشبابه هو ثمن الرفض؛ فذهب تامر قتيلًا وراحت معاه أحلامه وطموحاته...

(صوت طلقات رصاص) (صرخة تامر ورشا)

رشـــــا : (داخلة مندفعة صارخة) قتلوه.. قتلوه.. خدوا حلمه.. شبابه ودبحوه!
مجموعة : مين.. فيه إيه..؟
رشـــــا : كانوا ضحكوا عليه.. خدعوه بكلام.. منُّوه بأحلام.. جوَّه العسل صبُّولُه السم.. إدُّولُه سلاح وقالولـه اقتل.. قال.. **(يبدو تامر في بقعة ضوء صامتًا لكننا نسمع صوته مسجلًا)**
ص. تامر : لأ.. ما اقتلش.. بالكلمة أحارب بالمنطق.. مش بالدم... لأ ما اقتلش.
رشـــــا : وقالوا له جهاد.. وده حد الله وده شرع الرب.. بهدوء قال:
ص. تامر : رح أفهمِّكم.. الرب جميل وواهبنا حياة.. ليه نغتالها.. ليه نسرقها.. ليه؟.. **(يختفي تامر)**

ويشير **(استيتية، سرحان، ٢٠١٢، ص٣٢)** إلى أن الدين يحدد مثلًا المُحرَّمات والمسموحات في السلوك والعلاقات الاجتماعية والجنسية أي يوضح ما هو مُحلَّل وما هو مُحرَّم؛ وبذلك فإن الدين يمثل المصفاة التي تُصفى فيها الأفعال المسموحة والممنوعة، وكل فرد يخترق الممنوعات تتسبب له في مشكلة اجتماعية أمام مجتمعه ودينه.

تؤكد دراسة **(Nagwa M. El-Agroudy, and others, 2015)** أيضًا أن انتشار الفقر يُسهم في اندلاع وارتفاع معدلات الجريمة، كما أشارت دراسة **(Sukhwant Hundal. B. A, 2002)** إلى أهمية دور المسرح من خلال توعية الناس بواقعهم والكشف عن الطرق والوسائل العديدة لتغيير هذا الواقع، وقدرة المسرح على التعامل مع الصعوبات والمشاكل التي يواجهها الناس المقهورون، من خلال محاولة الكشف عن أسباب هذه المشاكل للمسئولين وأن المسرح أداة مهمة وفعالة في التغيير الاجتماعي.

٣ـ مشكلة التشدّد والمغالاة في الدين

جاء الكاتب محمود الطوخي بالأخ الحقيقي لرشا حيث يظهر على الساحة للمرة الأولى ويصعد وراءَها على المسرح فتحاول الهروب منه، فيتهم الجميع وأولهم تامر بأنهم هم من حاولوا تعليم رشا الفسق والتمثيل وأن المسرح رجس من عمل الشيطان، فنجد قمة المغالاة في الدين والتشدُّد وللأسف من شخص متعلم يعمل، فكيف نتوقع رد فعل شخص جاهل والمتعلم انساق فقط وراء أفكار سطحية واتخذ من الدين مجرد الشعارات فقط!
الأخ : (يكون قد صعد للخشبة) حتهربي تروحي على فين.. هي دي الوظيفة الشريفة اللي بتشتغليها؟
تامر : إيه يا بني أدم اللي بتعمله ده.. هي سايبة!
الأخ : إنتو اللي خليتوها سايبة.. نبعت أخواتنا عشان يتعلموا.. تعلموهم الفسق والتمثيل والرقص والغناء!
ممثل : هوه فيه إيه.. يا محترم.. إنت بجَدّ ولَّا تمثيل؟
رشا : ده أخويا بجد.. أخويا الحقيقي.. ابن أمي وأبويا.. مهندس.
تامر : مهندس ويتفكر بالطريقة دي.. الإبداع بالنسبة لك.. فساد وانحلال ومسخرة.. أمَّال خلِّيت إيه للجهلة!
الأخ : التمثيل حرام.. والمسرح رجس من عمل الشيطان.

بالرغم من امتثال رشا لأوامر أخيها بترك المسرح والعودة إلى المنزل، فإنها أوصت زملاءها بأن يكملوا المسيرة والمشوار وألا يُحبطهم أحد، فالشباب لديهم الكثير والكثير من المشكلات التي يريدون أن يعبروا عنها، فشخص مثل أخي رشا وغيره لا ينبغي أن يوقفهم فإن أحلامهم وأصواتهم لا بد أن تصل للجميع؛ إيمانًا من الكاتب برسالة المسرح السامية التي تصل للجميع.
ممثل : والمسرحية؟؟
رشا : هو ده أملي فيكم.. المسرحية لازم تكمَل.. النور لازم يفضل.. إوعوا حد يضلِّم الطريق قدام عينيكم.. إوعوا حد يحط الحواجز في سكِّتكم.. علموا واتعلموا.. قولوا الحقايق من غير زُواق.. لازم يعرفوا إن إحنا

كتير.. مش قلم ولا قلمين ولا علقة ولا تعذيب ولا تجويع حيرجَّعوا الحضارة لورا.. قولوا.. قولوا لا عاش ولا كان اللي يكتم صوتكم.

٤ـ مشكلة الخلط بين الحلال والحرام:

يوضِّح لنا الطوخي من خلال حوار درامي في قمة الروعة الفرق بين الحلال والحرام، كما برع في ذلك من خلال إجرائه الحوار على لسان فتاة مُحجَّبة وواعية لدينها تمامًا ومحددة الفرق بين الحلال الحرام من خلال شعرات خفيفة تفصل بين الاثنين، فنجد أن الشيء الواحد قد يُستغل لغرض معين فيكون حلالًا وقد يُستغل لغرضٍ آخر فيكون حرامًا؛ كذلك الفن لو وجدناه يتمشى مع القيَم والأخلاق والمبادئ فبالتالي نجده يحمل رسالة سامية لا بد من إيصالها للجميع...

تامـــر : تمثلي وأنتي متحجبة.. مش حرام؟

المحجبة: الحلال بيّن والحرام بيّن.. أي شيء في الكون ممكن يبقى حلال وممكن يبقى حرام.. الكحول.. لو بقى خمرة حرام.. لو استُعمل في النضافة وتطهير الجروح قطعًا يبقى حلال.. الأفيون في الأدوية حلال.. لكن في الغُرَز قطعًا حرام.. حتى الجنس.. الحلال منه يؤدي للاستقرار النفسي وبقاء الإنسانية وتواصل الأجيال.. والحرام منه نتيجته انحراف ودمار وإيدز.. كذلك المسرح والفن والدراما.. سورة القَصَص.. دراما للعبرة والهداية والتعليم.. الفن العظيم لو دعا للخير والصح والصالح العام والمبادئ.. مؤكد يبقى حلال.. الغناء والموسيقى.. لو غذوا الشعور الوطني ومجّدوا القيم الإنسانية وهذّبوا طباع البشر يبقوا قطعًا حلال.. الإبداع اللي بيبني صفة من صفات الخالق العظيم.. مجدوا الجمال اللي أبدعه الخالق في ألوان الطبيعة.. في غناء الطيور واهتفوا سبحانك أيها المبدع الخالق الجميل.. إننا بنعمتك نحدث.. بنوظف المواهب التي حبانا الله بها..

٥ـ مشكلة زهد الدنيا والتعلُّق بالآخرة:

اليأس من الواقع المجتمعي وتدنِّي الظروف الاقتصادية والاجتماعية تجعل البعض يصل إلى درجةٍ تُفقده الأمل في المستقبل الدنيوي ويتعلق بتحقيق آماله وطموحاته في الآخرة فقط، وهذا الاتجاه فيه الكثير من الخطأ فربُّنا - سبحانه وتعالى - خلقنا في الدنيا لعبادته وللسعي على الرزق والعمل وليس للكسل، والمحزن أن الشباب بسبب هذه الاحتياجات المُلحَّة قد يُستغلون بطريقة غير سويَّة في تخريب البلاد، من خلال الاشتراك في أعمال إرهابية يستغلها بعض المتطرفين باسم الدين. ولكننا نعي جميعًا أن ديننا الإسلامي هو بريء من أي عمل إرهابي، فديننا الحنيف يدعو للسماحة والمحبة وخير دليل على هذا الحديث الشريف:

عن عائشة أُمّ المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (بُعِثتُ بالحنيفيَّةِ السَّمْحةِ)، وفي هذا الحديث الشريف ربط الرسول الكريم خُلق التسامح بأصل الدين الإسلامي، وجعل ذلك وصفًا ملازمًا في العديد من أحاديثه الشريفة، فرسالته - عليه السلام - في الحديث السابق رسالة حنيفية سمحة مُيسِّرة، مائلة إلى الحق عن الباطل، فحياة الرسول - عليه السلام - بأكملها بما فيها تشريعاته وإرشاداته قائمة على السماحة واليُسر بهدف التخفيف على أمته.

كما سعت دراسة **(Imam, Yusuf Abdulfatai, 2021)** إلى التعرُّف على المسرحية التي تصوِّر حياة الأمة، وتعمل لإصلاح المجتمع، من خلال تناول المشكلات والقضايا الدينية والفكرية واللغوية والتي تحيط بالمجتمع وتؤثر فيه.

رشـا : عمومًا إحنا أرحم.. فيه غيرنا بيقعوا فريسه لأصحاب التوكيلات الإلهية.. ماهو كله بقى توكيلات.. يعشِّموا اللي زيِّي بقصر في الجنة بدل الشقة المستحيلة اللي على الأرض.. وبستان في الآخرة بدل قصرية

فل مش موجوده في الدنيا.. ونعيم بعيد.. بدل سعادة بسيطة قريبة وحلال.. وهكذا صاحبتي اتنقبت.. وزميلي ربَّى دقنه.. وعنف.. وجنازير ورعب.. بس إنتو مالكوا ومال الكلام!

رابعًا: المشكلات السياسية

١ـ مشكلة البوسنه والهرسك:

جسَّد الكاتب المسرحي محمود الطوخي شخصية مدكور الدبور في النص المسرحي فجعله لا يمتلك سوى أحلام وردية تعدَّت المستوى المحلي لتصعد إلى المستوى الدولي، فنجد أن مدكور الدبور الشخص البسيط سيستطيع حل مشاكل دولية لم يستطع رؤساء وأمراء دول حلها من قبل، كما هو موضح من النص التالي:

مدكـور: وسوف نحل مشكلة البوسنة.. البوسنة يا مسلمين.. هُمَّه ماتوا لا حول الله!

: بس إحنا بوسنا.

أصوات: بس إحنا بوسنا.. بس إحنا بوسنا.

تامـــر : لا تنسوا مدكور الدبور.. رمز الخابور.. هايحِلّ مشكلة المساكن في غمضة عين.. مشكلة التعليم أول ما يفتح عينه اللي غمضها.. مشكلة المجاري في ثانية.. حيسدد ديون مصر في الثانية.. الدبور.. لا كوفي عنان ولا جورج بوش.. محدش هايحل أزمة البوسنة إلا مدكور الدبور ابنكم رمز الخازوق قصدي الخابور...

وهنا يشير محمود الطوخي أنه من خلال شخصية مدكور الدبور المرشح لعضوية مجلس الشعب يعرض خدمات وإصلاحات وكأنه يملك عصا سحرية، فيعطي الوعود الواهية لحل المشكلات التي يعاني منها المجتمع المحلي أو الدولي، والتي بمجرد نجاحه أو رسوبه في الانتخابات لا يتحقق شيء مما وعد به مثله مثل معظم المرشحين في الانتخابات البرلمانية. وتشير دراسة **(عبد المنعم، ٢٠٢١)** إلى أن الرسوم التوضيحية لعبت دورًا مهمًّا في تعميق الفكر السياسي، وأنها لها دور مؤثر في الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمعات، وتعكس التوجهات الفنية نحو القضايا السائدة في المجتمعات.

٢ـ مشكلة إهانة المصريين بالخارج:

استطاع الطوخي أن يمسَّ مشكلة آنيَّة في المجتمع وقائمة حتى الآن، فالشباب المصري لا يفضل العمل بمصر إذا كانت الوظيفة لا تتناسب مع مؤهله الوظيفي بالرغم من قبوله العمل بالخارج في وظائف قد لا تتناسب مع مؤهلاته الوظيفية وقدراته العقلية، إلا أنه يوافق على ذلك إذا كان العمل خارج مصر مع تقديم تنازلات أيضًا وتعرُّضه للمهانة. تشير المضيفة إلى أن البلد الذي ستهبط الطائرة فيه مليء بالخيرات والمتطلبات التي يحتاجون إليها، ولكن في المقابل قد يتعرضون للذل والجوع حتى يوفروا الأموال لشراء ما يحتاجونه من أغراض، وفي النهاية يرجعون إلى بلادهم ومعهم الكثير من الأموال ثم يتباهون ويتفاخرون بما جلبوا من أموال، وهذه سمة قد تكون غير محببة في شخصيات بعض المصريين، وهذا ما يشير إليه الحوار التالي:

مضيفة: حضرات السادة الركاب.. الرجاء ربط الأحزمة والامتناع عن التدخين.. نستعد الآن للهبوط في مطار البلد اللي فيها الجاز والدولارات والفيديوهات وأجهزة التسجيل والتلفزيون والعربيَّات.. شدُّوا حيلكو.. وجوعوا واتذلوا واتبهدلوا عشان تحوِّشوا وتشتروا.. عشان لما ترجعوا تتمنظروا على اللي جابونا وتدُّونا على قفانا يا شبعة من بعد جوع يا ولاد الوحشين.

٣ـ مشكلة السلطه والجهل والعنصرية:

جسَّد الكاتب ببراعة صورة المواطن العربي الذي لا يمتلك إلا المال فقط، حيث أشار أن صورة تامر بالجواز ليست صورته في الوقت الحالي وأنه يحمل شنطة بيده ولم تكن بالجواز، وإن دل ذلك فإنما لا يدل إلا على جهل المواطن العربي، وبالرغم من ذلك نجد أن هذا الموظف الجاهل يتحكم بسلطاته ونفوذه، فنجده يهدد تامر بالسجن رغم أن تامر لم يرتكب خطيئة يُعاقب عليها..

تامـــر : اتفضل.
موظف : (يفتح الجواز) هادي موش صورتك.
تامـــر : لأ صورتي.
موظف : موش صورتك.. شعرك هاد أطول من الصورة.. ملابسك غير ملابس الصورة.. وشو هادي؟
تامـــر: شنطتي.
موظف : آه.. ما في شنطة بالصورة.
تامـــر: شعر إيه وملابس إيه.. شنطة إيه.. في حد بيتصوَّر بشنطة؟
موظف : اخرس.. والله أحطك بالسجن..

من خلال الحوار التالي تتجلى قمة الأصالة والشهامة لدى كُلٍّ من تامر ورشا، فنجد أن تامر لم يخَفْ ورد بثبات وشجاعة على الموظف العربي بأنه لم يرتكب إثمًا أو جريمة كي يُسجن، وافتخر بأنه مواطن مصري.

تامـــر : سجن إيه.. ما تحترم نفسك.. إنت بتكلم مواطن مصري.. عارف يعني إيه مصري؟
موظف: بلا كتر حكي.. إنت ممنوع من الدخول.. الست.. الأخت في العروبة أهلًا فيها.. إنت ترجع على نفس الطيارة.

تلحظ الباحثة من الحوار التالي تأصُّل سمة الكرامة لدى كل من تامر ورشا؛ حيث تصرُّ رشا على العودة إلى مصر بسبب الإهانات التي وجهها الموظف العربي لتامر.

فنجد من كلمات رشا أننا بوصفنا عربًا نحمل الكثير من الشعارات التي تحمل اسم العرب والعروبة، ولكننا على أرض الواقع نجد العروبة التي تجمعنا والمحبة واللغة المشتركة كل هذه شعارات فقط، وعندما نأتي لأرض الواقع نجد أن كل هذا سراب لا حقيقة له. فبالرغم من أننا في الحروب فقدنا جميعًا شهداء وتعرض البعض لإصابات عديدة وفي الأفراح جمعتنا أصوات الأغاني، فإننا حاليًّا في موقف لا نُحسد عليه فنسينا قوميتنا العربية

وقبلنا كمصريين أن نُصدَّر إلى الدول العربية لنقل العلم والمعرفة في المجالات كافة، من خلال مقابل مادي ضيئل ومعاملة لا تليق بآدمية المصريين..

رشـــا : لا يا محترم.. أختك في العروبة بنت بلد جدعة وأروبة.. فاهمة العروبة اللي جوَّه القلوب مش اليُفط العبيطة اللي في الشوارع وع الحدود.. الحقيقية اللي من زمن الجدود.. مش عروبة الأغاني والأماني والحكومات اللي غايبة عن شعوبها.

موظف : ليش ها الانفعال يا أختي في العروبة؟

رشـــا : يلَّا يا تامر.. نرجع على أول طيارة.

خامسًا: المشكلات الاقتصادية:

١-مشكلة تدنِّي أجور المصريين بالدول العربية:

تتضح قمة تدنِّي أجور العاملين المصريين بالخارج رغم كفاءتهم ومهارتهم العالية في إتقان العمل مقابل ارتفاع أجور العاملين بالخارج من الجنسيات الأخرى، فرغم أن العرب يأتون لمصر كي يستقطبوا الشباب خريج الجامعات باختلاف المؤهلات من مهندسين أو أطباء أو مدرسين، فإنهم يعطونهم رواتب متدنية بالنسبة إلى أبناء الدول العربية، رغم أن المصريين متفوقون عليهم في العديد من المجالات. إلا أننا نلمس أيضًا قمة الاستهزاء بالمصريين خلال المعاملة السيئة والتي لا تليق بآدمية الإنسان المصري، وهذا واضح من حديث العربي من خلال قوله للمدير: "اشحنلي شي عشرة أطباء" فنجد أن مجرد حديثه عن قامات علمية في المجتمع وخيرة شباب المجتمع الذين جعلهم الله سببًا في معالجة المرضى إهانة شديدة لهم، حيث نجد أن العربي بأمواله يعامل هؤلاء الأطباء كأنهم سلع تُباع وتُشترى مما يمثل قمة المهانة لكرامة المصريين، وبالرغم من ذلك نجدهم يوافقون على ذلك مقابل إيجاد فرصة عمل لا تتوافر في وطنهم الحبيب مصر. إنَّ من أهم بنود الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أُسَرهم، أن يتمتع العمال المهاجرون بمعاملةٍ لا تقلُّ مراعاةً عن المعاملة التي تُطبق على رعايا الدولة من حيث الأجر وشروط العمل **(المادة ٢٥)**، وهذا ما أشارت إليه دراسة **(فرج، ٢٠١٠، ص ٢٤٤٨)**.

مديـــر : طبعًا طبعًا.. المهم نشوف الشغل.. طلباتك؟

عربـــي : إيه.. أولًا.. مهندس بترول.

مديـــر : مين فيكم مهندس بترول؟

جماعة : أنا.. أنا.. أنا.

عربـي : زين والله زين.. وأدِّيش بَدُّهُن راتب؟

مـدير : إنت.. عاوز مرتب كام؟

١ : ٦٠٠.

٢ : ٥٠٠.

٣ : ٣٠٠.

٤ : ٢٠٠.

٥ : ميَّة.. أنا موافق على مية.

عربي : عظيم والله عظيم.. اشحنلي خمسة من أبو الميَّة.. كمان بدِّنا أطباء فئة الميَّة.

جماعة : أنا.. أنا

عربي : اشحنلي شي عشرة أطباء..

وحياتك شوفلنا.. كام مدرس.. وكام محاسب.. وكام ممرضة.. وكام محامي.. بنَّايين.. هات.. فلاحين هات.. خدامين هات.. بنات صغار للجواز هات.. فنانين هات.. عبيد هات.. اشحن طيارات.. عبَّارات.. سيارات.. بالريالات والدينارات نبني أهرامات **(الجميع يصرخون في ألم)**.

نتائج الدراسة:

توصَّلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها:

١. تنوَّعت مشكلات المجتمع المصري في النص المسرحي "بكرة" ما بين مشكلات (اجتماعية، أخلاقية، دينية، سياسية، اقتصادية).
٢. شغلت المشكلات الاجتماعية أكبر مساحة درامية في النص المسرحي محلَّ الدراسة، تليها المشكلات الأخلاقية ثم الدينية ثم المشكلات السياسية، وأخيرًا المشكلات الاقتصادية.
٣. جاءت المشكلات الاجتماعية متضمنةً عدة مشكلات جاء في مقدمتها مُشكلتَا البِطالَة والفقر، اللتان نتج على أثرهما عدة مشكلات أخرى تعرض لها كُلٌّ من تامر ورشا الشخصيتين الرئيستين بالنص وباقي الشخصيات الثانوية، مثل (مشكلة الإسكان، مشكلة تحديد النسل، مشكلة السفر للخارج والتفكُّك الأسري، مشكلة انتشار العنف وارتكاب الجرائم بين فئات المجتمع المختلفة، مشكلة الفوضى وعدم الالتزام بالمواعيد، مشكلة التعليم المجاني وانحدار مكانة المعلم، مشكلة ثنائية الحب ومرارة الواقع، مشكلة الجهل واستغلال النفوذ، مشكلة الرغبة المُلحَّة للالتحاق بكليات القمة، مشكلة الصورة الذهنية للمصريين في أذهان العرب، مشكلة الاستخفاف بعقول البسطاء، مشكلة ترويج الشائعات وأخيرًا مشكلة ازدواجية الوهم والحقيقة).
٤. جسَّدت شخصية المرشح المستقل فكر الطوخي حيث جاء المرشح المستقل ضد مدكور الدبور بحلول واقعية لبعض المشكلات التي يعاني منها المجتمع المصري، مثل مشكلة السكن والتعليم والصرف الصحي وديون مصر ومشكلة البوسنة.
٥. جاءت المشكلات الأخلاقية مشتملةً على عدة مشكلات تناولها النص المسرحي بكرة بشكل واضح وصريح، وهي (التحرُّش الجنسي وانعدام الأخلاق وإدمان المخدرات، طرد الأبناء لأمهاتهم وإلحاقهنَّ بدار المسنين، تجارة الأعضاء، التزوير، انتهاك كرامة خريجي الجامعات، استغلال الأبناء للآباء، الاستغلال بالمستشفيات الخاصة، احتجاز جثث الموتى للحصول على الأموال، عدم الوفاء بالوعود، الوعود الوهمية لمرشحي الانتخابات، اليأس من المستقبل واستغلال إحباط الشباب، الإهمال وانعدام الضمير بالمستشفيات الحكومية، الغش وانعدام الإنسانية لدى مختلف أصحاب المهن، الانتماء إلى الوطن رغم الصعاب التي يواجهها الشباب، معاملة المصريين بالدول العربية مقارنةً بأقرانهم من الدول الأجنبية).
٦. جاءت المشكلات الدينية بالنص المسرحي محل الدراسة متضمنةً لعدة مشكلات، وهي (القتل، التخريب تحت شعارات مزيفة لا علاقة لها بالدين، الانسياق وراء الجماعات الإرهابية دون وعي، التشدُّد والمغالاة في الدين، الخلط بين الحلال والحرام، زهد الدنيا والتعلُّق بالآخرة).
٧. جاءت المشكلات السياسية بالنص المسرحي محلَّ الدراسة متضمنةً عدة مشكلات؛ أهمها (مشكلة البوسنه والهرسك، مشكلة إهانة المصريين بالخارج، السلطة والجهل والعنصرية).
٨. جاءت المشكلات الاقتصادية في مُؤخَّرة المشكلات التي تناولها محمود الطوخي في نصِّه المسرحي بكرة، متضمنةً (تدنِّي أجور المصريين بالدول العربية).
٩. جسَّد الطوخي مشكلات المجتمع المصري على لسان شخصياته الدرامية ببراعة، حيث جاءت الشخصيات مُعبِّرة عن الواقع المَعِيش من خلال شخصيتَيْ تامر ورشا بطلا مسرحية بكرة وباقي الشخصيات الثانوية، مثل مدكور الدبور ولهلوب وغيرهما من الشخصيات العديدة الموجودة بالنص؛ مما جعل أحداثها أكثر واقعيةً وتشويقًا.

١٠. أبرزت الدراسة مدى ارتباط المسرح بالمجتمع من خلال تناول مشكلات اجتماعية وأخلاقية ودينية وسياسية واقتصادية، هي صميم ما يعانيه المجتمع من مشكلات.
١١. النص المسرحي يحمل أكثر من مشكلة من مشكلات المجتمع المصري من المهم معرفتها والاطلاع عليها؛ حتى لا نقع في عواقب هذه المشكلات.
١٢. توقظ مسرحية بكرة روح المسئولية لدى كل فرد في المجتمع، فكل فرد يجب أن يكون على وعي تام بظروف مجتمعه وما مر به من استعمار وحروب؛ فوجب عليه مراعاة النواحي الاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها البلاد، وعدم الانسياق وراء الشائعات المغرضة التي تعمل على هدم وتدمير البلاد.
١٣. فرضت مشكلات المجتمع المصري طبيعتها على أذهان المبدعين في العديد من الإنتاج الإبداعي لكثير منهم، ومن ضمنهم الكاتب المسرحي محمود الطوخي.
١٤. معظم المشكلات التي جاءت بالنص المسرحي محلَّ الدراسة تناقش مشكلات الطبقة الوسطى بالمجتمع المصري
١٥. مسرحية بكرة مبنية بناءً فنيًّا مُحْكمًا رغم ما تحمله من مشكلات عديدة، إلَّا أن محمود الطوخي استطاع ببراعة أن يعبِّر عن المشكلات التي يعاني منها المجتمع المصري ببساطة شديدة تستحوذ على العقل والقلب.
١٦. جاءت النهاية واضحةً على لسان المؤلف من خلال عدة توصيات، أهمها: (التربية على المبادئ والقيَم وغرس روح الانتماء، عدم الطاعة العمياء لأي شخص أو الامتثال لأوامره، التعبير عن الرأي والرأي الآخر، التفريق بين الفن الجيد الذي يدعم المبادئ والأخلاقيات والبعد عن الفن الهابط مثل كدَّاب ياخيشة، أن نعرف ونفهم ونتعلم وندرك قيمة أنفسنا، بأننا كشعب مصري على اختلاف أطيافه قد نختلف في الآراء وهذا حق لكل فرد، فإذا اختلفنا نتناقش حتى نصل إلى الرأي السديد لا التخريب أو التدمير في بلدنا الحبيب مصر. تتغير الحكومات وتتوالى ويبقى الشعب فالمحكوم هو من يصنع الحاكم؛ لذا أوصي بالتغيير بشرط عدم التطاول على البلاد سواء بالتخريب أو التدمير حيث أن كل هذا يعود على الجميع بالخراب والتدمير، عدم الانسياق وراء الشعارات الدينية المزيفة التي لا تمتُّ للدين بأي صلة.
١٧. حيث مر المجتمع المصري بأربع حروب مما أثر على مقدرات المجتمع المصري؛ حيث تم استنزاف قوته ماديًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا.
١٨. تمكن الطوخي من الاستشراف بثورتَي ٢٥ يناير ٢٠١١م، و٣٠ يونيه ٢٠١٣م حيث تمت كتابة النص عام ١٩٩٤م وتم نشره عام ٢٠١٥م.
١٩. لم يقصد المؤلف بعنوان المسرحية بكرة أو بكره كما فُهم في بداية النص، وإنما أشار في نهاية النص إلى أنه يقصد بعنوان المسرحية بَاكْرَه من الكراهية، ويشير إننا لا بد أن نمقت ونكره كل ما هو سلبي في المجتمع؛ حتى لا تزداد الأمور سوءًا ويصل الأمر بالمجتمع ككل إلى ما لا تُحمد عقباه من خراب وتدمير وبحور من الدماء.

المراجع

المصادر:

١. **القرآن الكريم. سورة الأحقاف.** الآية (١٥).
٢. **القرآن الكريم. سورة الكهف.** الآية (٤٦).
٣. **كتاب السنة النبوية الشريفة.**
٤. **محمود الطوخي. (١٩٩٤). ثلاث مسرحيات مصرية، القاهره. وزارة الثقافة.** الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٨ إلى ٩٨.

المراجع العربية:

١. **إبراهيم، فؤاد أحمد. (١٩٩٩).** العلاقة بين المسكن والتوافق الاجتماعي لدى الشباب في مرحلة المراهقة المبكرة. **رسالة ماجستير غير منشورة.** معهد الدراسات والبحوث البيئية. جامعة عين شمس.
٢. **أبو غازي، نادية. (٢٠٠٣).** حرية الإبداع والرقابة الذاتية. **مجلة الديمقراطية**. القاهرة. مؤسسة الأهرام. السنة الثالثة. ع ١١.
٣. **استيتية، دلال ملحس؛ سرحان، عمر موسى. (٢٠١٢). المشكلات الاجتماعية**. ط١. الأردن. عمان. دار وائل للنشر والتوزيع.
٤. **حبيب، نفين السيد علي وعبدالرازق، عماد علي ودرويش، عادل محمد محمد. (٢٠٢١).** القيم الأخلاقية وعلاقتها ببعض المشكلات السلوكية لدى طلاب التعليم النوعي. **المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية**. المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب. ع١٩.
٥. **حسين، كمال الدين. (١٩٨٥). رسالة ماجستير غير منشورة**. القاهرة. أكاديمية الفنون. المعهد العالي للنقد الفني.
٦. ـــــــــــ. **(١٩٩٢). المسرح والتغير الاجتماعي في مصر**. ط١. القاهره. الدار المصرية اللبنانية.
٧. **حمزة، حورية؛ غاي، فاطمة. (٢٠٢٠). مجلة التمكين الاجتماعي**، مج ٠٢، ع ٠٣، الجزائر.
٨. **الخطيب، محمد علاء عبدالله. (٢٠٢١).** معاناة الطبقة الوسطى في مسرح إبراهيم الحسيني في ضوء التغيرات الاجتماعية في الفترة من ١٩٩٩ حتى ٢٠١٨م. **رسالة دكتوراه غير منشورة**. كلية التربية النوعية. جامعة طنطا.
٩. **الرازي، محمد. (١٩٩٥) مختار الصحاح**. بيروت، مكتبة لبنان.
١٠. **الصباغ,رمضان.(٢٠٠٣) جماليات الفن**.القاهرة, دار الوفاء
١١. **راغب، نبيل. (١٩٩٠). مسرح التحولات الاجتماعية في الستينات بالقاهرة**. الهيئة العامة للكتاب.
١٢. **ربيع، محمد شحاته. (١٩٩٤). علم النفس الجنائي**. القاهرة. مصر. مكتبة دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
١٣. **الزراد، فيصل محمد خير. (٢٠٠٤). مشكلات المراهقة والشباب**. دار النفائس.
١٤. **سامي، سالي محمود. (٢٠٠٤).** التحولات الاجتماعية الثقافية والمشكلات الأسرية في المجتمع المصري: **دراسة ميدانية في مدينة القاهره**، كلية الآداب جامعة عين شمس. مج٣٢.
١٥. **صابر، نيان نامق، فرج، ضرؤ محمد. (٢٠١٧).** دور الباحث الاجتماعي في توعية المراهقين لمواجهة مشكلاتهم (من وجهة نظر الطلبة). **الجمعية العراقية للعلوم التربوية والنفسية**. ع ١٢٨.
١٦. **عبد المنعم، ساره محمد. (٢٠٢١).** دور الرسوم التوضيحية في تعميق الفكر السياسي المصري. **بحوث في التربية الفنية والفنون**.
١٧. **عبد الواحد، زينب عبد العظيم. (٢٠١٨).** معالجة العروض المسرحية المقدمة بالقنوات الفضائية لقضايا الواقع الاجتماعي دراسة تحليلية. **المؤتمر الدولي الأول: الابتكارية وسوق العمل**. كلية التربية النوعية جامعة المنيا. مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية. ج١. ع١٧.
١٨. **عبدالله، محمد قاسم. (٢٠٠٠).** ماهية المشكلات الاجتماعية نظرة نقدية شئون اجتماعية، **جمعية الاجتماعيين في الشارقة**، الإمارات. مج١٧. ع ٦٧.
١٩. **العمر، معن خليل. (٢٠٠٥). علم المشكلات الاجتماعية**. ط١. غزه. دار الشروق للنشر والتوزيع.
٢٠. **العمور، أحمد محمد زايد. (٢٠١٥).** المشكلات الانفعالية والاجتماعية لدى الأيتام المراهقين في قضاء بئر السبع. **رسالة ماجستير غير منشورة**. كلية العلوم التربوية والنفسية جامعة عمان العربية.
٢١. **فرج، عزة علي شحاتة. (٢٠١٠).** مشكلات العاملين المصريين في الدول العربية. **مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية**. جامعة حلوان. كلية الخدمة الاجتماعية. مج٥. ع٢٩.
٢٢. **فريندي، فيفن أفريانا. (٢٠٢١).** الحقائق الاجتماعية للمجتمع المصري في رواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ دراسة تحليلية أدبية اجتماعية. إميل دُركهايم. **جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج**.
٢٣. **قنصوة، صلاح. (٢٠١٦). في فلسفة الفن**. القاهرة. مكتبة الأسرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٤. **القومي، معهد التخطيط. (٢٠١٨).** **أهم المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الشباب المصري (١٨-٣٥)** دراسة تطبيقية في محافظة القاهرة. سلسلة قضايا التخطيط والتنمية. رقم ٢٩٤. القاهرة، مصر.
٢٥. **كسار، أحمد قاسم. (٢٠١٥).** أثر العمل الخيري في معالجة المشكلات الاقتصادية. البطالة نموذجًا. **المؤتمر العالمي الثاني عشر. الندوة العالمية للشباب الإسلامي في عالم متغير**. مراكش. المغرب.
٢٦. **محمد، مهنى صالح. (٢٠١٤).** **تأثير الواقع النفسي على البناء الدرامي في مسرح نعمان عاشور دراسة تحليلية.** جامعة القاهره. كلية التربية النوعية. ع٢٣.
٢٧. **منصور، حسن عبد الرازق. (٢٠١٣).** **بناء الإنسان**. عمان. الأردن. أمواج للنشر والتوزيع. ط٢.
٢٨. **نبيل، أحمد. (٢٠٠٨).** القضايا الاجتماعية في دراما المسرح الجامعي دراسة تحليلية ميدانية. **رسالة دكتوراه غير منشورة.** كلية التربية النوعية جامعة عين شمس.
٢٩. ـــــــــ . (٢٠١٧) ، **صورة المرأة في نصوص المسرح المصري ومعالجتها لقضايا الواقع الاجتماعي.** جامعة القاهره. كلية دار العلوم. ع ١٠٦.

المراجع الأجنبية

1. **Adel Abdel Ghafar, (2018),** a stable Egypt for a stable region: Socio-economic challenges and prospects, Belgium.
2. **Agley J. (2021, January).** Effects of ACT Out! Social Issue Theater on Social - Emotional Competence and Bullying in Youth and Adolescents: Cluster Randomized Controlled Tria. (MEDLINE is the source for the citation and abstract for this record).
3. **Holmes, J. d, & hardin, s. I. (2009).** Religiosity, meaning in life, and clinical symptomology: A comparison of African - American and European -American college students. **journal of college student Psychotherapy**. 23 (2), 103 - 117.
4. **Imam, Yusuf Abdulfatai. (2021)**. A Litero - Critical Study of Local Contents in the Nigerian Arabic Drama. (PQDT - Global), p. 297.
5. **Jackson, c. & Vadi, l. (2010).** Work -Related quality of life health Research consultation Centre, oxford university press.
6. **Manshor, Z., Abdullah, S., & Hamed, A. B. (2020).** Poverty and the Social Problems. **International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences,** 10 (3), 614.
7. **Morley D. Glicken, (2011)**, An Introduction to Social Problems, Social Welfare Organizations, and the Profession of Social Work, Publisher: Thousand Oaks, California.; SAGE.
8. **Nagwa M. El-Agroudy, and others, (2015)**, The Economic and Social Problems of the Rural Community and the Methods of Facing These Problems, International **Journal of Environment**, Volume: 04 | Issue: 04.
9. **Parker, J. Taylor, M. (2013).** Social problems and self - concept in African American adolescents. **Journal of Child Development**, 12 (1), 111 - 125.
10. **Sukhwant Hundal. B.A (2002)** :Theater for social change in the Punjab state of India, M. A (Canada; Simon Fraser University).

مواقع الإنترنت:

https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A9#cite_note-xq9HxwJoHp-4
تمت زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢٢/٦/١٢

- "www. almaany.com
تمت زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢٢/٦/١٧.

Problems of Egyptian society in Mahmoud El-Toukhy theatre Tomorrow's play as a model.

***Heba abdelrahman Mohamed farg**

lecturer of educational media (school theatre)
Faculty of Specific Education - Kafr El-Sheikh University

Hebamohamedfarg@gmail.com

Abstract:

This study aimed to identify the problems of the Egyptian society in Mahmoud El-Toukhy theatre, the study used the descriptive analytical method in addition to the sociological approach, and the sample of the study was represented in the theatrical text written in 1994 AD.

The study reached the following results:

1. "The problems of the Egyptian society in the theatrical text Tomorrow" varied between problems (social, moral, religious, political, economic)
2. Social problems occupied the largest dramatic area in the theatrical text under study, followed by moral problems, then religious problems, then political problems, and finally economic problems.
3. The social problems included several problems, It came at the fore the two problems of unemployment and poverty, which resulted in several other problems that were exposed to each of Tamer and Rasha, the two main characters in the text, and the rest of the secondary characters such as (the problem of housing, the problem of birth control, the problem of traveling abroad and family disintegration, a problem The spread of violence and crime among different groups of society, the problem of chaos and lack of punctuality, the problem of free education and the decline in the status of the teacher, the problem of dual love and bitterness of reality, the problem of ignorance and abuse of influence, the problem of the urgent desire to join top colleges, the problem of the mental image of Egyptians in the minds of Arabs, the problem of underestimation In the minds of simple people, the problem of spreading rumors, and finally the problem of duplication of illusion and truth).
4. Al-Toukhi came through the personality of the independent candidate against Madkour Al-Dabour with realistic solutions to some of the problems that Egyptian society suffers from, such as the problem of housing, education, sewage and Egypt's debts .

Keywords*: problems, Egyptian society, theatre, Mahmoud El-Toukhy, Tomorrow's, play.*